الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعلـــيم العالـــي والـــبحث العلمـــي

497

الجامعـــة الإفريقيـــة أحمد دراية – أدرار –
كليـــة العلوم الإنسانيـــة والاجتماعيـــة و العلـــوم الإسلاميـــة
– قسم التاريخ –

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجيـــل:

دور إقليـــم تـــوات فـــي العمـــل الـــوطنـــي التحـــرري من 1899 الـــى 1962

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

مسار: التاريخ الإفريقي

تخصص: الاستعمار وحركات التحرر في إفريقيا بين القرنين 15م و20م

إعداد الطالبين :
*رقاني محمد
*رقاني عباس

إشراف الأستاذ:
*ختير الصافي

السنة الجامعية: 1433هـ/ 1434هـ – الموافق لـ 2012م/2013م

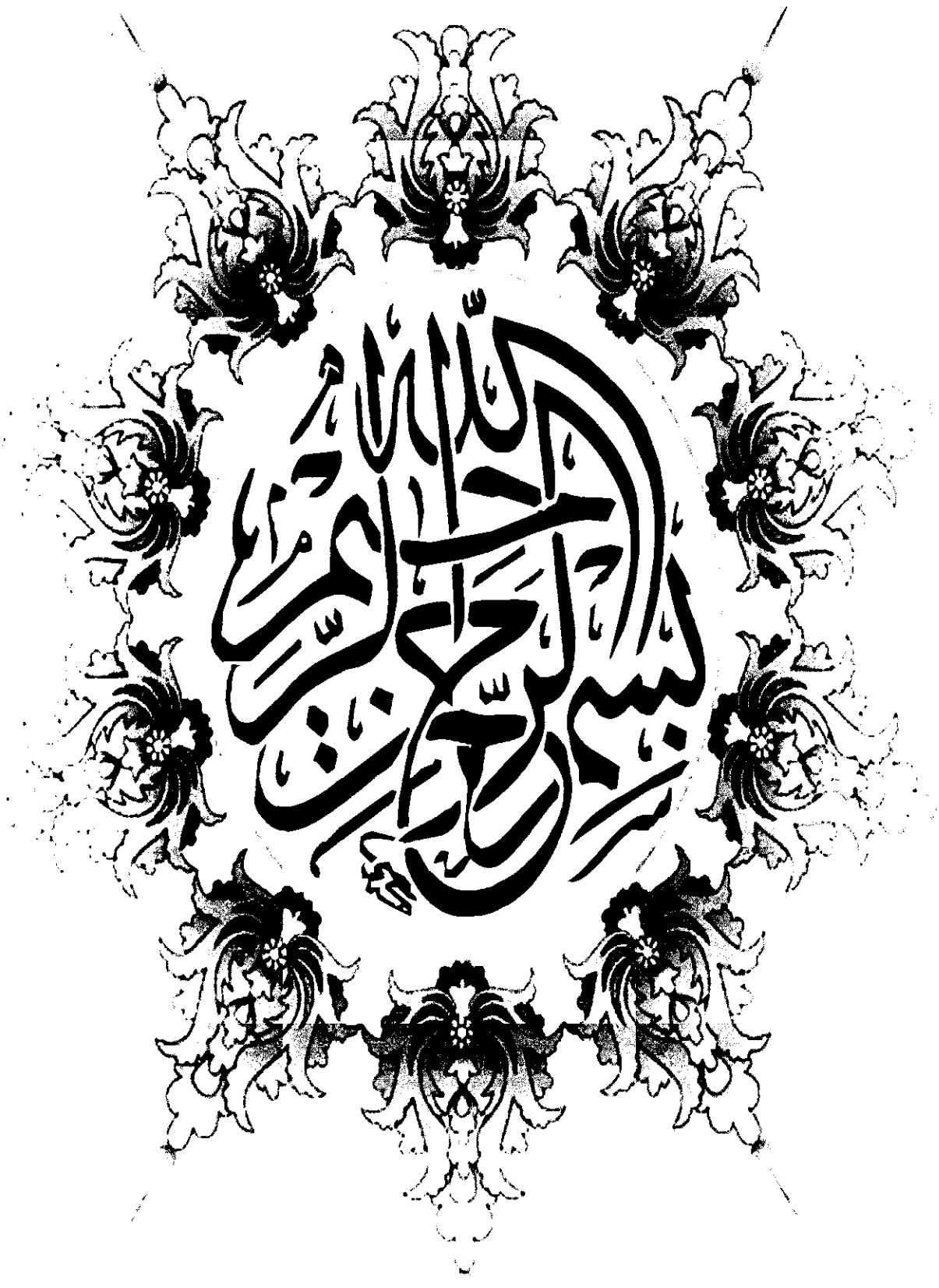
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أرواح جميع الشعوب التي أبادتها أنانية المستعمرين.

إلى الذين ماتوا من اجل تحرير العالم من سطوة الاستعمار.

إلى الشعوب التي مازالت تبحث عن سيادتها واستقرارها.

إلى كل شعوب العالم التي تحاصرها الامبريالية الغربية.

إلى ارض الصمود ...ارض المقاومة .....فلسطين.

إلى بلد الشهداء ....الجزائر الحبيبة.

محمد

عباس

تشكرات

نتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لنا يد العون و المساعدة كيفما كانت وهو أكثر مما يمكن حصره في هذه الصفحات .

ونتقدم شكرنا لجميع أساتذة قسم التاريخ ونخص بالذكر الأستاذ المشرف :خثير الصافي الذي رافقنا بتوجيهاته في جميع مراحل البحث.

كما نتقدم الشكر ل:الاستاذ محرزي عبد الرحمان مدير متحف المجاهد والأستاذ لمطوش عاشور للاستقبال الحار و ما قدماه لنا من معلومات . ونشكر أيضا الأستاذ عومري عبد الحميد الذي تابع معنا البحث في جميع خطواته .

المقدمة

التعريف بالموضوع:

كان الاحتلال الفرنسي استدمارا بكل ما يحمل المصطلح من معان؛ حيث تجسدت فيه جميع مواصفات الاستعمار الحديث، فكان غزوا عسكريا شعاره الإبادة، واستطانا شعاره الغصب، وحرب على الهوية والشخصية استمرت مئة واثنان وثلاثون سنة، كافح فيها الشعب الجزائري بكل الوسائل و الأساليب؛ فخلال القرن التاسع عشر قامت الثورات الشعبية دفاعا عن الأرض، وفي النصف الأول من القرن العشرين تبلورت الحركة الوطنية التي ناضلت من اجل الهوية والحقوق المدنية والسياسة، ثم يعود الشعب مرة أخرى لمنطق القوة الذي لا يفهم الاستعمار سواها بإعلان ثورة نوفمبر المجيدة.

إن هذه المحطات الكبرى تمثل التطور العام لكفاح الشعب الجزائري الطويل، وقد تناولت العديد من الكتابات والدراسات هاته المراحل بكثير من التفصيل والتدقيق، بل إن الدراسات فيها أصبحت تبحث في أدق جزئياتها لتحليل إشكالياتها، وكشف الغموض واللبس في متشابهاتها، وفي المقابل نجد بعض الأقطار لا تزال فيها هاته المراحل غامضة وباهتة إذ لم تحظ بالدراسة الوافية كما هو الحال بإقليم توات الذي ظلت مراحل كفاحه مجهولة رغم مرور خمسين سنة على طي صفحة الاستعمار، صحيح أن عمر التواجد الاستعماري بالمنطقة قصير مقارنة بباقي أنحاء الوطن لكن اثنان وستون سنة تحت ظل السيطرة الفرنسية لابد أن تكون قد سجلت فيها أحداث، ومحطات تجسد مراحل النضال الوطني لسكان الإقليم، وفي هذا السياق جاء عنوان بحثنا. **دور إقليم توات في العمل الوطني التحرري من 1899الى 1962**. والذي يتحدد بمعلمين، مكاني وزماني، فالمعلم المكاني يشمل إقليم توات والذي هو جزء من الصحراء الجزائرية وهو يشكل ولاية ادرار حاليا (باستثناء منطقة تتزروفت التي تضم دائرة برج باجي مختار) بمقاطعاتها الثلاث، جورارة وتوات الوسطى وتيدكلت بالإضافة إلى عين صالح التابعة حاليا لولاية تمنراست، أما الإطار الزماني فيبدأ من سنة 1899 وهي سنة بداية التوسع الفرنسي في الإقليم حيث جرت أول مواجهة مباشرة مع السكان أواخر شهر ديسمبر بعين صالح، وتمثل سنة 1962 نهاية الاستعمار واسترجاع السيادة، وبين التاريخين فترة زمنية طويلة جرت فيها أحداث وتغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية هامة مست جميع أنحاء الوطن وكان للشعب الجزائري ردود أفعال ومواقف سجلها التاريخ.

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في كونه يدرس فترة تاريخية هامة من تاريخ الجزائر عموما وإقليم توات بالخصوص فهي الفترة التي فقد فيها الإقليم سيادته التي استطاع الحفاظ عليها طيلة قرون من الزمن، وقد تم فيها تغيير مسار الانتماء والولاء، وخلاها أيضا أدرك السكان معنى الدولة والوطنية والتي كان الكفاح المشترك سببا مباشرا في تبلور مفهومها، ولاشك أن دراسة مراحل ومظاهر النضال، وأساليبه ووسائله والنتائج المترتبة عنه أمر ضروري لمعرفة التوجه الطبيعي الذي تسلكه الشعوب في تحديد حدود مواطنتها التي تتقاسمها مع بعضها بفضل وحدة الكفاح وتشابه أساليبه ووسائله، وبالتالي كان من المهم تتبع مظاهر الكفاح الوطني لإقليم توات من بداية الاحتلال إلى غاية الاستقلال لمعرفة مدى تماثلها مع الوجه العام لمظاهر الكفاح الوطني الجزائري.

دوافع اختيار الموضوع :

- المساهمة في كتابة التاريخ المحلي لتوات الذي هو بطبيعة الحال جزء من التاريخ الكلي للجزائر، وقد وجدنا أن اغلب الدراسات التي تناولت تاريخ المنطقة كانت في شكل جزئيات، لا تعطي القارئ تصور متكامل لمراحل تطور الكفاح الوطني بالإقليم.
- إن معرفة مظاهر العمل الوطني بالإقليم له دلالات سياسية واجتماعية وفكرية هامة تتعلق أساسا بمفهوم الانتماء والوطنية والخوض فيها ضروري لسد الفراغ المعرفي في تاريخ المنطقة.

الإشكالية :

حددنا إشكالية رئيسية للموضوع وهي: ما هو دور سكان توات في مقاومة الاحتلال منذ بداية التغلغل العسكري سنة 1899 إلى غاية الاستقلال؟.

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة:

كيف واجه سكان توات الزحف العسكري نحو الإقليم؟، وما هي القوى الشعبية التي قادت تلك المرحلة؟، وما مدى فعالية الأعمال التي قاموا بها؟، وهل كان لها طابع محلي خالص؟. ثم كيف تمكنت القوات الفرنسية من السيطرة على الإقليم؟، وما هي الوسائل التي استعملتها في ذلك؟، وما طبيعة الإدارة التي شكلتها؟.

هل تأثر الإقليم بنشاط الحركة الوطنية والتيارات الإصلاحية التي عاشتها الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر؟، وما هي مظاهر هذا التأثير؟، وما هي خصوصياته؟.

بعد إعلان الثورة المباركة استجابت لها كل الأقطار الجزائرية. فكيف كانت استجابة سكان الإقليم لها؟، وما هي مظاهر العمل العسكري والدعم اللوجيستيكي الذي قام به السكان؟ وإلى أي حد استطاعوا الصمود مقارنة بإخوانهم في باقي أنحاء الوطن؟، ما هو موقف التواتيين من التحديات التي واجهت الثورة؟ خاصة مشكل فصل الصحراء، وما هو دور الإقليم في تفعيل دور الجبهة الجنوبية الذي كان يشكل بوابتها الرئيسة؟.

خطة البحث :

اتبعنا خطة بحث تتكون من: مدخل يتناول التعريف بإقليم توات جغرافيا وتاريخيا، وأربعة فصول. يتناول الفصل الأول الاهتمام الفرنسي بالمنطقة الذي أثرت فيه ثلاث عوامل: البعد الأمني، السياسي والاقتصادي، وقد مهدت للإحتلال بإرسال بعثات استكشافية لتسهيل العملية، ثم نتطرق لموقف السكان من تزايد الأطماع الاستعمارية سواء من حيث موقفهم من البعثات الاستكشافية أو الثورات الشعبية المجاورة ومعرفة الاستعدادات الداخلية لمواجهة محتملة مع الغزاة.

وفي الفصل الثاني نرى كيف كان التوسع العسكري في الإقليم وكيف كان رد فعل السكان من خلال التطرق للمقاومات الشعبية التي قام بها السكان مبرزين التضامن والتلاحم بين أبناء المنطقة عبر كامل المقاطعات واستنتاج البعد الإقليمي للمقاومة .

أما الفصل الثالث فخصصناه للنشاط السياسي والعسكري من 1945 إلى 1962 وهي مرحلة الذروة للنشاط السياسي بالجزائر وتبلور البعد الوطني لدى جميع تيارات الحركة الوطنية التي كانت مجازر الثامن ماي نقطة التحول فيها، وكانت ثورة الفاتح نوفمبر حصيلتها، وانتهت بعيد النصر 19 مارس1962 ونرى في هذا الفصل كيف انعكس هذا النشاط على الإقليم من خلال انبعاث الحركة الإصلاحية المحلية مواكبتها للحركة الإصلاحية العامة في البلاد، ثم نرى كيف كانت مشاركة الإقليم في النشاط السياسي خاصة بعد إصدار قانون 1947 الذي رفع الطابع العسكري عن الصحراء مما فتح المجال أمام الأحزاب الوطنية للنشاط بها؛ حيث وجد معظمها أنصارا ومناضلين انخرطوا في صفوفها، وفي نفس الفصل نربط النشاط السياسي بالنشاط العسكري الذي اندلعت شرارته

الذي اندلعت شرارته بالمنطقة ونعرض بداية التحضير للعمل العسكري وأهم العوامل التي أدت إليه مركزين على العوامل الذاتية والخارجية، ثم أهم المعارك التي دارت على ترابها، والوسائل التي اعتمدت عليها، والظروف الطبيعية التي قامت فيها، والنتائج التي حققتها لأن معرفة هاته العوامل تضعنا في الصورة من اجل تقيم موضوعي.

وفي الفصل الرابع والأخير تناولنا جانب آخر من جوانب الكفاح المتمثل في الدعم اللوجستيكي الذي قام به السكان ودورهم في تفعيل نشاط الجبهة الجنوبية والإشارة إلى بعض المشاركات للأبناء المنطق خارج حدود الإقليم، ثم استعرضنا موقف السكان من سياسة فصل الصحراء باعتبارها نقطة جوهرية في مسار التطور الطبيعي لمفهوم الوطنية لديهم.

وفي لأخير أعطينا صور لرد فعل السلطات الاستعمارية من السكان الذين ساروا في ركب الثورة، وما مدى الألم والتعذيب الذي تعرضوا له، وهي صورة جديرة بالنظر لمقارنتها مع ما فعلته فرنسا مع جميع أبناء الجزائر الثائرين.ومهدنا لكل فصل بمقدمة وفي نهايته خلاصة واستنتاجات جزئية.

المصادر المعتمدة:

إن الكثير من جزئيات الموضوع مدروسة ومتناولة في بعض الكتب والدراسات لكن ليست بالوحدة الموضوعية والعضوية التي تناولناه بها، أهم المراجع التي اعتمدنا عليها: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837الى1934 لإبراهيم مياسي وهو كتاب جد قيم يتناول مراحل التوسع الفرنسي في الصحراء بشكل مفصل، واعتمدنا عليه في الفصلين الأول والثاني ومن الكتب المهمة التي تناولت تاريخ المنطقة كتاب احمد العماري، توات في مشروع التوسع الفرنسي المغربي من حوالي 1850الى 1902 ، وأهم الدراسات التي وجدناه تتناول الموضوع بشكل شامل دراسة للأساتذة: توابي دحمان ومقلاتي عبد الله ورموم محفوظ والمعنونة بدور إقليم توات خلال الثور التحررية واعتمدنا عليه كثير باعتبارها أهم عمل أكاديمي وجدناه بالإضافة إلى مذكرة ماجستير الأستاذ خثير الصافي المعنونة ب: النضال السياسي والثوري في إقليم توات ما بين 1956 و 1962:

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا أساسا على المنهج التاريخي الوصفي لأن طبيعة الموضوع تعتمد على السرد التاريخي للأحداث وذكر مراحلها وتطورها ووصف مجرياتها وأساليب الكفاح ووسائله وهو ما يستلزم إتباع المنهج التاريخي الوصفي، والمنهج التاريخي التحليلي الذي وظفناه أثناء تقديم بعض التفسيرات لتحليل بعض المواقف، وقد حاولنا أن نضع الدراسة في قالب المنهج المقارن بشكل عام يمكن أن نلمسه في مقاربة مراحل وأساليب ومظاهر الكفاح المحلي للإقليم مع مراحل وأساليب ومظاهر الكفاح الوطني الجزائري العام.

الصعوبات:

إن أي بحث مهما كانت بساطة عنوانه، لا بد أن تتخلله مجموعة من العوائق والعراقيل التي تصعب مهمة الباحث، وقد كانت صعوبة اختيار الموضوع أول ما واجهناه نظرا لكثرة الاهتمامات التاريخية لدينا خاصة في التاريخ المحلي؛ حيث كانت أمامنا عدة اختيارات فكان عامل الزمن وتوفر المصادر عاملان أساسيان في اختيارنا لهذا العنوان بالتحديد، ورغم ذالك فقد عازتنا المصادر اللازمة لتغطية جميع مراحل البحث خاصة الأجنبية منها والوثائق الأرشيفية التي تعتبر عنصر أساسي في هذا النوع من الدراسات،كما واجهتنا صعوبات أخرى أثناء جمعنا لبعض الشهادات؛ فقد كنا نقوم بعدة اللقاءات التمهيدية من اجل إجراء بعض المقابلات ولا نحصل في النهاية على غايتنا، مما اضطرنا إلى تجاوز الأمر و الاكتفاء ببعض الشهادات المكتوبة أو المسجلة التي عثرنا عليها محفوظة بمتحف المجاهد.

مـــدخـــــل

أصل التسمية

اختلفت الروايات في أصل تسمية توات، ومن أشهرها رواية "عبد الرحمان السعدي" حيث أرجع التسمية للوجع الذي أصاب سلطان مالي "كنكان موسى"[1] عند مروره بالإقليم في رحلته المشهورة للحج في القرن الثامن هجري[2]، بينما يقول "محمد بن عومر البوداوي" أن هذه التسمية أطلقت على هذا الجزء من الصحراء في عهد "عقبة بن نافع" الذي وجدها تواتي لنفي المجرمين [3] ،في حين يرى "مولاي أحمد الطاهيري" أن البلاد تواتي للعبادة ومنه جاءت تسميتها توات [4].و يذهب بعض الباحثين إلى أن أصل التسمية بربري؛وهو ما أشار إليه حاج الصديق في كتابه التاريخ الثقافي لتوات حيث أورد عشر روايات مختلفة حول أصل تسمية توات ورجح أن يكون أصلها بربريا وليس عربيا لأن الإقليم خطته قبائل الزناتة البربرية وجل قصور توات تحمل أسماء زناتية [5].

بعض ما جاء في وصف الرحالة للإقليم

يعتبر "هيرودوت"[6] أقدم من لمح لإقليم توات في القرن الخامس قبل الميلاد عندما تحدث عن الصحراء الواقعة خلف ليبيا، فوصفها بأنها صحاري بلا ماء و لا أمطار و لا أخشاب و ليس فيها أثر للرطوبة وأسفلها لا يوجد سوى الرمال والجفاف، وأشار كل من "ابن حوقل" و "اليعقوبي" و "الاصطخري" إلى هذا الجزء من الصحراء الواقع بين ارض المغرب والسودان وأن سكانه من البربر وهي عبارة عن مفازات و براري[7].

أما الرحالة العرب الذين مروا بالمنطقة فقد قدموا وصفاً أكثر دقة؛ فيقول ابن بطوطة(1304م-1377م): ***"وصلنا بودة وهي أكبر قرى توات و أرضها رمال وسباخ وتمرها كثير وليس طيب ولا زرع فيها ولا سمن ولا زيت و إنما يجلب إليها من ارض المغرب وغالب أكل أهلها التمر و الجراد"***[8].وهو نفس الوصف تقريبا عند العياشي(1628م-1679م) الذي نزل بتسابيت وأشار إلى أن غالب قوة أهلها التمر[9].

---

[1] من أشهر سلاطين مملكة مالي،حكم بين 1312م-1337م،واشتهر أكثر برحلته للحج سنة 1324م مارا بتوات.

[2] عبد الرحمان بن عبد الله (السعدي)، تاريخ السودان، مطبعة هوداس، باريس، 1981، ص7.

[3] الصديق حاج احمد ، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ دار الحبر، الجزائر، 2011، ص 29.

[4] مولاي احمد الطاهيري، تسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين و العلماء و العاملين الثقاة، مخطوط بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام، ص 12.

[5] الصديق حاج احمد ، المرجع السابق، ص32.

[6] مؤرخ اغريقي عاش(484ق م-425ق م)،يلقب أبو التاريخ.

[7] الصديق حاج احمد ، المرجع السابق، ص ص(33-34)

[8] ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأمصار ، المجلد الرابع ،تح :عبد الهادي التازي، اكادمية المملكة المغربية، المغرب، 1997، ص 227.

[9] عبد الله بن محمد (العياشي) ،الرحلة العياشية، تحيق وتقديم :سعيد الفاضلي، سليمان القريشي ، ط1، المجلد 1، دار السويدي، الإمارات، 2006، ص79.

تتفق هذه الأوصاف على قساوة الطبيعة بإقليم توات وصعوبة التنقل إليها وشظف العيش بـــها, وهي ذات ملمح موحد ربما يفسر وحدة ملامح الطباع و السلوك و أسلوب العيش لدى السكان.

الموقع الجغرافي :

تقع توات جنوب غرب الصحراء الجزائرية، يحدها من الشمال العرق الغربي الكبير ،ومن الجنوب صحراء تنزروفت و جبال وبدار، ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ،ومن الغرب واد الساورة و واد مسعود .

أما موقعها الفلكي فهي تقع بين دائرتي عرض 29و30 شمالاً وبين خطي طول 4غربا و1شرقاً[1]،وهي تتكون من ثلاث مقاطعات رئيسية تضم أكثر من 350قصراً وهي:

1-مقاطعة جورارة :تقع في الشمال مركزها تيميمون و عدد قصورها 86 قصراً.

2-مقاطعة توات الوسطى مركزها تيمي (ادرار) وتمتد من تسابيت إلى رقان ،عدد قصورها 144قصراً.

مقاطعة تيدكلت :تضم عين صالح (هي مركز المقاطعة)و أولف ،عدد قصورها 56 قصراً[2].

التضاريس :يتميز الإقليم بوحدة مظاهره التضاريسية المتمثلة في العرق و الحمادة و الرق والسباخ وبعض السلاسل الجبلية المنخفضة و هضبة تادمايت .

المناخ:يسود توات المناخ الصحراوي، وهو مناخ جاف شديد البرودة شتاءً و شديد الحرارة صيفاً، أمطاره قليلة وغير منتظمة .

الرياح :تهب عليه رياح جنوبية تسمى الشهيلي وأخرى جنوبية شرقية محملة بالرمال وهي ساخنة تسمى السريكو.

الغطاء النباتي :اغلب نباتات الإقليم عبارة عن أشجار النخيل و بعض النباتات الشوكية المتكيفة مع الحرارة.

الثروة المائية:يعبر الإقليم العديد من الأودية الجافة و أمطاره قليلة وغير منتظمة ،لكن بـــه مخزون مائي باطني كبير يستغله السكان بواسطة الآبار و الفقاقير[3].

الثروة الحيوانية :تشمل الجمال والماعز و الأغنام[4].

---

[1] فرج محمود فرج ،إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر ،1977،ص1.

[2] احمد العماري ، توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي 1850الى1902،منشورات جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،فاس، المغرب،1988، ص ص(18-29).

[3]الفقارة: يطلق على نظام استخراج المياه الجوفية، وهو عبارة عن مجموعة الآبار المتصلة مع بعضها في ما يشبه فقرات الظهر ،ومنه أخذت التسمية.

[4] الصديق حاج احمد ، المرجع السابق،ص ص (42-45).

التركيبة السكانية:

بدأ المجتمع التواتي يتشكل ببطء من ثلاثة عناصر أساسية : البربر و العرب و الزنوج وقد امتزجت هاته العناصر مع مرور الزمن فشكلت الجماعة التواتية [1]التي تُقسم إلى خمس أصناف :

الأشراف:ينتسبون لأهل البيت وهم من الأسرة العلوية قدم معظمهم من المغرب الأقصى، و كانوا يشكلون جماعة مستقلة .[2]

المرابطون: يطلق على سلالة المرابطين من سكان الربطات الذين رابطوا في سبيل الله أولاً ثم العبادة و الاعتكاف في الثغور و الحدود.[3]

الأحرار:ينحدرون من آباء وأمهات من العرب والبربر ويعملون في التجارة[4].

الحراطين:مشتقة من الحر الثاني أي أحرار من الدرجة الثانية وهي سلالة هجينة نتيجة تزاوج الأحرار مع الزنوج ،وهناك من يرى انها مشتقة من الحراثين من الحراثة وهم العاملين في الزراعة.[5]

العبيد :الذين جيء بهم من بلاد السودان ،يشتغلون في الأعمال الشاقة وخدمة البيوت والبساتين.

كما شهدت المنطقة هجرات مبكرة لليهود وقد عظم شأنهم إلى غاية القرن الخامس عشر عندما حاربهم المغيلي ثم بدأ يضعف شأنهم إلى أن اختفوا تماماً فمنهم من اسلم ومنهم من هاجر، ويبقى مصير يهود توات مجهول يحتاج للبحث و الدراسة .

الحياة الاقتصادية:

تعددت الأنشطة الاقتصادية التي مارسها سكان توات وتعتبر التجارة و الزراعة العمود الفقري للحياة الاقتصادية بالإقليم:

1-**التجارة** : استفاد الإقليم من موقعه الجغرافي الواقع في أقصى الصحراء على مشارف بلاد السودان ليكون نقطة تبادل وعبور هامة بين الشمال والجنوب وشكل مركزياً تجارياً حراً إذ لم تكن التجارة تخضع لقيود أو إجراءات جمركية وهو عامل أساسي في ازدهار التجارة الصحراوية[6].

---

[1] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص12.
[2] فرج محمود فرج المرجع السابق، ص13.
[3] الصديق حاج احمد ، المرجع السابق،ص 55.
[4] الصديق حاج احمد، المرجع السابق،ص55.
[5] مبروك مقدم ، مدخل مونوغرافي في المجتمع التواتي الجزء الأول، دار هومه، الجزائر، 2008، ص74.
[6] إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى و شواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص49.

هناك عدة طرق تجارية رئيسية وفرعية تمر عبر توات وتربطها بعواصم تجارية مهمة مثل تمبكتو وجني في الجنوب وفاس ومراكش وتلمسان وورقلة و الجزائر في الشمال فكانت القوافل تتجه جنوباً محملة بأنواع من السلع مثل الملابس المطرزة والأسلحة والتمر وأدوات الزينة، وتعود محملة بالذهب الخام و النحاس والعبيد[1].

2-**الزراعة** هي المورد الرئيسي للسكان، فهم يعتمدون على ما تنتجه البساتين من تمور وحبوب وخضر وهي محاصيل موسمية ومنها ما يُدخر لمدة عام، وتعتبر الفقاقير الوسيلة الأساسية للسقي، وهي نظام فريد للري انفردت به المنطقة للتغلب على مشكل ندرة المياه.

3-**الصناعة** :اهتم سكان توات ببعض الصناعات ذات الاستعمال المحلي كصناعة الجلود و النسيج والصوف وأدوات الفلاحة واستعملوا جذوع النخيل لصناعة الأبواب وأسقف المنازل واستعملوا سعفها في صناعة الأدوات المنزلية والقفف والطباق والسلال و الحبال[2].

4- **الرعي** : لم تكن منطقة توات رعوية لقلة أمطارها غير أن أهلها اهتموا بتربية الإبل و الأغنام و الماعز وكذلك الحمير و الخيل و الدواجن لكنها لم تكن كافية لتلبية احتياجاتهم فكانوا يستوردونها من الشمال أو الجنوب [3].

لازالت المنطقة تحتفظ بذلك النمط الاقتصادي الذي يغلب عليه الجانب التجاري بشكل عام، ولم يتغير إلا في بعض مظاهره ،كوسائل النقل وطبيعة السلع ،في حين سجل الإنتاج الزراعي المحلي تراجعاً كبيراً .

التطور التاريخي :

كشفت عمليات التنقيب التي أجريت في بعض المناطق عن تواجد مبكر للإنسان بأرض توات، وأشار بعض الباحثين إلى أن الجيوتول[4] هم السكان الأوائل بمناطق توات[5]؛ حيث سكنوا على ضفاف نهر جير وبحيرة تقريس (سبخة بودة)، وحسب ابن خلدون فإن الزناتة هم أول من استوطن هذا الجزء من الصحراء؛ حيث توالت هجراتهم خلال القرنين الأول و الثاني ميلاديين و خطوا القصور و الفقاقير، وأول القصور التي شيدوها ،قصور بودة ، تطاف، تسابيت، تمنطيط ،تسفاوت بتوات الوسطى ،وتيمون و أولاد عيسى وتنركوك وقصر قدور و أغزربجورارة ،أما بمنطقة تدكلت فقد استقر الزناتة بأقبلي والشارف وتيط[6]. كما استوطن اليهود بتوات منذ أمد بعيد حيث توالت على المنطقة الهجرات اليهودية وساهموا بشكل كبير في تعمير الواحات و أنشاء القصور.

---

[1] عبد الحميد بكري ، النبذة في تاريخ توات و أعلامها من القرن التاسع عشر الى القرن الرابع عشر هجري، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص37.
[2] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص53.
[3] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص53.
[4] من القبائل البربرية، سكنوا صحراء ليبيا اشتهروا بالرعي وكانوا كثيري التنقل، وقد استقرا جنوب المغرب.
[5] مبروك مقدم ، المرجع السابق ،ص22.
[6] مبروك مقدم، المرجع السابق، ص51.

قدور و أغزربجورارة ،أما بمنطقة تدكلت فقد استقر الزناتة بأقبلي والشارف وتيط[1]. كما استوطن اليهود بتوات منذ أمد بعيد حيث توالت على المنطقة الهجرات اليهودية وساهموا بشكل كبير في تعمير الواحات و أنشاء القصور.

دخل الإسلام مبكراً إلى توات منذ الفتوحات الأولى لإفريقيا زمن عقبة بن نافع 666م/46هـ وكان دخوله إليها سلمياً عن طريق التجار والدعاة[2]، وفي ظل الإسلام عرفت المنطق تحولات سياسية واجتماعية كبيرة نتيجة تزايد الهجرات الزناتية والعربية.

غالباً ما كانت واحات توات تحت سلطة سجلماسة[3]، وفي منتصف القرن الرابع عشر ميلادي سنة 1851م احتلها المنصور الذهبي السعدي[4] ، ثم دخلت تحت سيطرت العلويين سنة 1645م حيث قدم إليها السلطان مولاي أمحمد بن الشريف وفرض الأتوات وعين القواد على القصور[5].

رغم هذه التحولات السياسية فقد حافظ التواتيون على نظامهم الإداري الخاص الذي أساسه القبيلة والقصر، حيث يمثل كل قصر وحدة إدارية مستقلة لأن كل أفراده من قبيلة واحدة تقريباً ولها جميع إمكانياتها الاقتصادية والدفاعية، ويسير شيخ القبيلة أمورها بحرية مطلقة ويساعده رؤساء الأحياء ومجالس البلدة، وتشكل القصور المتجاورة وحدة إدارية أكبر تمثل المقاطعة و يرأسها شيخ المقاطعة مركزه في أكبر و أهم قصر[6].

---

[1] مبروك مقدم، المرجع السابق، ص51.

[2] عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص18.

[3] الطيب بن عبد الله البلبالي، حوادث خمسون سنة قبل الميلاد، مخطوط بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، ادرار، ص2.

[4] صديق حاج احمد ، المرجع السابق، ص49،(احمد المنصورتولى الخلافة في ساحة معركة واد المخازن 1578م/986هـ ، دام حكمه 16سنة وسع خلالها مملك السعديين جنوبا ،فضم توات ومملكة مالي).

[5] بهية بن عبد المومن، الحياة الاجتماعي بإقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين (18-19م)مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية ،إشراف :محمد بن عمر، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران، 2005 -2006، ص14.

[6] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص20.

الفصـــــــل الأول

الاهتمام الفرنسي بمنطقة توات منذ بداية الاحتلال إلى غاية 1900

مقدمة

أولا: الأبعاد الإستراتجية للتوسع الفرنسي في المنطقة

1/ الأبعاد الأمنية والسياسية

2/ الأبعـــــــــــاد الاقتصاديـــــــة

3 / البعثـــــات الاستكشافية للإقليم

ثانيا: موقف سكان توات من تنامي الإطماع الفرنسية بالمنطقة

1/ موقف التواتين من المقاومات الشعبية بأعلى الصحراء

2/ رد فعل السكان اتجاه البعثات الاستكشافية

3/ التحالفات الداخلية بين قصور الإقليم وطلبها للدعم الخارجي

استنتاج جزئي

مقدمة:

لم تنتظر القوات الفرنسية إتمام سيطرتها على مدن الشمال حتى بدأت التوسع نحو المدن الداخلية والصحراء ضمن مخطط استعماري شامل يمتد من الساحل إلى أقصى الجنوب، وكانت واحات توات ضمن هذا المخطط، ويتبادر للأذهان التساؤل حول الأهمية التي تمثلها هذه المنطقة لفرنسا خاصة وأنها كانت أرضا بكراً لم تخضع لأي قوى سياسية أو عسكرية بشكل مباشر على مر التاريخ .

سنحاول في هذا الفصل ذكر الدوافع الإستراتيجية وراء الاهتمام الفرنسي بمنطقة توات و الأساليب التي استعملتها لتمهيد الطريق للوصول إليها، وكيف كان رد السكان على ذلك خلال المرحلة الأولى من التوسع الفرنسي بالصحراء إلى غاية 1900م.

أولا: الأبعاد الإستراتجية للتوسع الفرنسي في المنطقة .

1/ الأبعاد الأمنية والسياسية

لقد كانت المناطق الصحراوية الداخليةخصوصاً إقليم توات ملاذاً آمناً للكثير من القبائل الثائرة لصعوبة وصول القوات الفرنسية إليها، فقد لجأ إليها محمد بن عبد الله خليفة الأمير عبد القادر على تلمسان بعد نهاية ثورة الأمير 1847[1]، واستقر بالمنطقة أيضاً أولاد سيد الشيخ الذين اتخذوا من عين صالح قاعدة خلفية لمقاومتهم[2]، وكان من الوافدين على المنطقة أيضاً ابن التومي بوشوشة[3] سنة 1869 [4]، واتخذ الشيخ بوعمامة[5] من دلدول بأوقروت مقراً له من 1883 م إلى 1894 م .

وهكذا نرى أن المنطقة شكلت قاعدة خلفية للكثير من الثورات النشطة بأعالي الصحراء، مما دفع بقوات الاحتلال إلى تركيز اهتمامها بها أكثر وتسارع لإخضاعها من أجل استتباب الأمن. وقد جاء في تقرير بعثة فلاموند سنة 1899 ***"من المهم ومن دون تأخير ربط واحة عين صالح بالجزائر العاصمة إما عن طريق عين الصفراء أو عن طريق ورقلة وبعدها إتمام الطريق الصحراوي وصولاً إلى تمبكتو وهي الوسيلة العملية الوحيدة للاستعمار وأيضاًكي لا تكون هذه المنطقة ملجأ دائماً لإثارة القلاقل"*** [6] .

أما على الصعيد السياسي فقد كانت فرنسا في سباق مع الزمن لبسط نفوذها على الصحراء الجزائرية عموماً، وإقليم توات بالتحديد ولذلك نظراً لاشتداد التنافس الاستعماري الأوربي بعد مؤتمر برلين1884م-1885م، وكانت فرنسا تريد قطع الطريق أمام منافسيها في المنطقة (البريطانيين والأسبان والألمان)[7]. لكن التهديد الأشد كان من قبل البريطانيين وقد توصلت معهم إلى اتفاق في 5 أوت 1890 تنازلت فيه فرنسا لبريطانيا عن حقوقها بواد النيل، وبالمقابل اعترفت بريطانيا لها بحقوقها في منطقة توات[8]، وبطبيعة الحال لم تغفل

---

[1] دحمان تواتي وآخرون ، دور إقليم توات خلال الثورة الجزائرية، 1956 – 1962، دار الشروق الجزائر، 2008، ص 08.

[2] أحمد العماري ، المرجع السابق، ص 67 .

[3] محمد بن التومي بوشوشة(بمعنى الفارس) ولد بمدينة الغاشية بلأغواط، بدأ حركته ضد الاحتلال سنة 1856، ثم اشتدت ثورته بين1865-1874،وشملت مناطق الجنوب ،ورقلة و المنيعة وتوات، القي عليه القبض في 31مارس1874،واعدم في29جوان1875.

[4] دحمان تواتي وآخرون ، المرجع السابق ، ص 9.

[5] محمد العربي بوعمامة (1883-1909)من قبيلة أولاد سيد الشيخ قاد مقاومة طويلة ، استمرت من 1881الى1904

[6] التواتي بومهلة ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1834، دار المعرفة الجزائر، 2005 ، ص22 .

[7] التواتي بومهلة ، المرجع نفسه ، ص 21 .

[8] أحمد العماري ، المرجع السابق ، ص 95 .

فرنسا عن توجس المغرب من هذا الزحف نحو المنطقةوالتي يعتبرها مجالاً حيوياً له، ولغلق الأبواب أمام السلطات المغربية سارعت الحكومة الفرنسية في مارس 1891م بإرسال مذكرة رسمية للمغرب تخبره بأنه ليست له حقوق في توات[1] .

ويتضح من خلال هذا النشاط السياسي أن فرنسا كانت تعمل على تجسيد مشروع الإمبراطورية الفرنسية العظمى وذلك بجمع ممتلكاتها في شمال القارة ووسطها وربطها عن طريق الصحراء التي تعتبر توات قاعدتها الغربية .

2/ الأبعـاد الاقتصاديـة .

شكلت توات محور التجارة الصحراوية بين الشمال والجنوب وذلك منذ أمد بعيد، وقد أدركت السلطات الاستعمارية أهميتها الاقتصادية وخاصة التجارية، فسارعت إلى احتلالها من أجل استغلال الطرق التجارية الصحراوية للحصول على خيرات إفريقيا ،وكذلك توسيع الأسواق الداخلية للاستهلاك المنتجات الفرنسية والأوربية[2] .وقد شجعت الحكومة الفرنسية الرحالة والمغامرين وأرسلت البعثات الاستكشافية لتحديد الطرق التجارية والمسالك الصحراوية ،وفي سنة 1955م قدمت الجمعية الجغرافية مبلغ ستة ألاف فرنك لمن يقوم برحلة من الجزائر نحو السنغال أو العكس شرط أن يمر بتمبكتو ويأتي بمعلومات جديدة و دقيقة عن الطرق التجارية والقوافل وكل ما يتعلق بمواعيدها وأهميتها وانجازاتها[3]؛ وهكذا قامت فرنسا بتحديد كل الطرق الصحراوية الرابطة بين توات والسودان والتي تربطها بالشمال و المناطق المجاورة . وخلال هذه الفترة استطاعت تحويل الطرق التجارية التقليدية من سلجماسة وفاس ومراكش نحو الشمال [4]، وعملت على تسريعها أيضا من خلال مشروع السكة الحديدية العابر للصحراء .ويمر من توات متجهاً إلى تمبكتو.

---

[1] أحمد العماري ، المرجع السابق ، ص 95.

[2] التواتي بومهلة ، المرجع السابق ، ص 23.

[3] إبراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934 ، دار هومه ، الجزائر، 2005 ،ص 407 .

[4] أحمد العماري ، المرجع السابق، ص 69 .

3/ البعثات الاستكشافية للإقليم

إن اهتمام الأوروبيين عموماً و الفرنسيين خصوصاً بالصحراء قديم، وهناك عدة رحالـة ومغامرين زاروا المنطقة وكتبـوا عنها قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة**1830**[1]. ويعتبر رونيه كايه[2] أول المغامرين الفرنسيين الذين توغلوا في أعماق الصحراء وقد عبر توات قادماً من تمبكتو سنة **1828**، وخلال الزحف العسكري نحو الصحراء كانت البعثات الاستكشافية تمهد الطريق أمام العساكر بمنحها المعلومات الضرورية حول جغرافية وطبيعة المناطق المتوجهين إليها، وكانت هذه البعثات إما فردية أو جماعية قام بها عدد من المغامرين والرحالة وكان منهم رجال الدين و العسكريين ، ونذكر من بين أهم هاته البعثات :

رحلة هنري بارث الأولى سنة 1849 والثانية سنة 1855 والتي عبر فيها غدامس وغات ووصل إلى تشاد و تمبكتـو ماراً عبر جرارة و توات وتيدكلت[3] . وكتب سنة 1865 م مقالاً نشر في الجمعية الجغرافية حث فيه باريس على القيام بعمل جبار وواسع في الصحراء الإفريقية وربطها بالجزائر، وعليها فهم عقلية هاته المناطق وتحترم معتقداتهم و خاصة الدين الإسلامي[4].

الرحالة جيرها رد رولفس[5] يعتبر من أشهر الرحالة الذين قدموا معلومات مهمة عن واحات توات وأعطى تفاصيل دقيقة حولها، انطلق رولفس من طنجة في مارس1864 وكان هدفه الوصول إلى تمبكتو بعد أن فشلت رحلته من الجزائر سنة1963، ومر عبر واد قيـر ثم واد الساورة فأعلي بني عباس ثم واحات توات و تيدكلت و عين صالح ثم غدامس و منها إلى طرابلس.[6]

---

[1] احميدة عميراوي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص30.

[2] رونيه كايه1799-1833، قام برحلته الأولى إلى السنغال وعمره 16 سنة وكان أول أوروبي يصل إلى تمبكتو ويعود منها سالما.

[3] تواتي بومهلة، المرجع السابق، ص32.

[4] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص407.

[5] جيرهارد رولفس (1831-1896)، رحالة من أصل ألماني، ذهب سنة1855الى فرنسا وتطوع في الفرقة الأجنبية في الجزائر ثم غادرها وتوجه الى المغرب حيث أنشأ عيادة في مكناس وعين رئسا للأطباء ،تعلم اللغة العربية والتعاليم الإسلامية وعادات المسلمين ، بدأ سنة 1862رحلته الطويلة عبر صحراء المغرب وتوات وجنوب ليبيا والحبشة ووصل إلى بحيرة تشاد وغينيا ولكنه لم يصل إلى تمبكتو التي كانت هدفه الأول

[6] Gerhard Rohlfs , voyages et exploration au Sahara , tome I , T par jacues debetz , éditions karthala , paris , 2001, p:10.

بعثة فـلامونـد: تعتبر هذه الرحلة الأكثر أهمية من حيث طبيعة المعلومات التي قدمتها كان فلامو ند محاضراً بالمدرسة العليا للعلوم بالجزائر ،ونظمت رحلته برعاية وزارة الصحراء بهدف الاستكشاف الجغرافي ودراسة طرق جديدة لتحديد خطوط الطول والعرض لقرى الصحراء ومعرفة خط السير الأكثر حركة للقوافل المتجهة من التل إلى توات والطرق الصوفية ذات النفوذ في الصحراء، وقد جهزت بأحدث معدات الاستقصاء العلمي، ونشرت نتائج البعثة سنة **1887**[1]، وهناك العديد من المحاولات للاستكشاف الإقليم منها ذات الطابع العلمي وأخرى ذات طابع عسكري و الكثير منها لم ينجح في بلوغه أهدافه بسبب رفض ومعدات السكان لها.

ثانيا: موقف سكان توات من تنامي الإطماع الفرنسية بالمنطقة .

1/ موقف التواتين من المقاومات الشعبية بأعالي الصحراء.

أدرك سكان توات أن زحف القوات الفرنسية لن يتوقف قبل السيطرة التامة على كل البلاد خاصة وانه وصل المناطق الصحراوية العليا، وأمام هذا الخطر المتزايد سارع التواتيون إلى تقديم الدعم للمقاومات التي أجبرها الجيش الفرنسي على التقهقر نحو المناطق الداخلية للصحراء .

وكما ذكرنا سابقا فقد نزل أولاد سيد الشيخ وبوشوشة بعين صالح وقد بايعت قبائل الشعانبة بوشوشة وسانده أيضا مولاي العباس الرقاني شيخ زاوية رقان[2]، وعند استقرار الشيخ بوعمامة بتوات ألتفت حوله قبائلها وساندته ، وقد وفد عليه جماعة من فرسان من واحة تيمي منهم الشيخ أبو حسون وأخوه عبد الرحمن وهما شخصيتان كبيرتان من المنطقة ،والشيخ أبو الصديق بن أبي علي من أولاد عروسه والحاج محمد أبو حيبي من بني تامرت ومولاي الصديق بن العربي من ادغاغ[3]، وكان الحاج مهدي باجودة مقدم الطريقة السنوسية بعين صالح على اتصال مع بوعمامة.وفي الشيخ بوعمامة يقول أحد شعراء المنطقة :

رجال الله من توات وسطيف رضاو عن الشيخ لسقام الفرسان [4]

[1] التواتي بومهلة ، المرجع السابق ، ص ص (36 ، 37)

[2] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص15.

[3] احمد العماري، المرجع السابق، ص 98.

[4] دحمان تواتي وآخرون، مرجع السابق، ص10.

2/ رد فعل السكان اتجاه البعثات الاستكشافية .

لا حظنا في ما سبق الانجازات التي حققتها بعض البعثات الاستكشافية وكان عملها ناجحا إلى حد بعيد . غير أن هناك أخرى لاقت مصاعب كبيرة وعادت خاوية الوفاض بسبب رفض السكان لها، ففي سنة 1860 رافق الرائد "كولونيو" والملازم "بوزان" التبعين لدائر البيض قافلة متوجهة نحو توات لكن أبى أهل القصور أن يفتحوا لها الأبواب حتى يبتعد عنها الرائد، ولما أدرك كولونيو عدم جدوى محاولة الدخول إليها عاد أدراجه[1]، ونفس الشيء حدث في عين صالح سنة 1873حيث أقفلت المدينة أبوابها في وجه الرحالة سوليبه ورفض السكان السماح له بدخول المدينة كونه مسيحي رغم أن مرافقه من العرب[2]، وهكذا كان مصير الكثير من المستكشفين فلم يكن الدخول إلى واحة أو قصر من قصور توات مسموحا به للغرباء(المسيحيين)، وهذا بالتأكيد لا يعود سببه إلى كونهم مسيحيين فقط ، وإنما يرجع السبب في إدراك السكان حقيقة عملهم وأهدافهم وخطرهم على البلاد، وكان أولائك الذين توصدوا أمامهم الأبواب محظوظين إذ أن هناك الكثير منهم لقي حتفه على يد الأهالي .

فقد قتلت في عين صالح بعثة من ثلاثة رهبان، وفي سنة 1880 أبيدت بعثة "فلاتير" ببئر الغرامة قرب عين صالح من طرف "الشيخ باجودة" وأولاد سيد الشيخ، وقتل أيضا الملازم "مارسل بالات" سنة 1886[3] كما اكتشف أهل رقان حقيقة الرحالة "كومي دولس" الذي تنكر في زى شريف وزاني فقتله التوارق في الطريق إلى اقبلي 25 كلم من أولف سنة 1889[4].

---

[1] إبراهيم مياسي، المرجع السابق ، ص413.

[2] التواتي بومهلة ، المرجع السابق، 32 .

[3] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص13 .

[4] عبد الله رقاني، المقاومة الشعبية بالجنوب الجزائري (نواحي تلكلت) ، الملتقى الثاني للتعرف على المقاومة الشعبية في المنطقة ، عين صالح، ادرار- 8-9 افريل 1987 .

3/ التحالفات الداخلية بين قصور الإقليم وطلبها للدعم الخارجي .

إن الخطر المتزايد على واحات توات اشعر أهلها بعدم الأمن وولد لديهم الرغبة في الاتحاد والتحالف من اجل تأمين المصالح المشتركة، وهي فرصة لتجاوز الصراعات القديمة خاصة المعروفة منها بين قبيلتي احمد وسفيان ومن هذه التحالفات نذكر:

تحالف الغنائمة مع تاماريرت وتيدماين بتوات الجنة سنة 1870 وذلك بعدما نهبت قافلة أبو حسون المتوجهة نحو تافيلالت من طرف الجنرال "قامفن" .

تحالف ذوي منيع والعوابد والعلاونه والبربوشيين سنة 1871 . وفي تاريخ 26 أكتوبر 1878 تحالف سي الحبيب وسي احمد ولد سي المختار الجديدي من تامست والشيخ يعقوب بن علا من الغنائمة ضد أي تهديد.

تحالف بين أهالي تيمي والبرابرة ضد أي تهديد أو خطر سنة 1883 م وهناك تحالف آخر بين المحاميد بودة سنة 1887م[1]، وقد كانت هاته التحالفات مهمة وأثمرت كما سنرى في توحيد الصفوف المقاومة عند بداية الزحف العسكري وفي عملٍ موازٍ لمواجهة الخطر المحدق بتوات راسل بعض الأعيان سلطان المغرب لتقديم العون والتدخل لمساندتهم، وقد أرسل إليهم سنة 1866 رسالة دعم معنوي تطمئنهم وتحثهم على مقاطعة الفرنسيين وعدم اقتناء سلعهم[2].

[1] احمد العماري، المرجع السابق، ص85 .

[2] احمد العماري، المرجع السابق، ص 87 .

استنتاج جزئي

لقد رأينا من خلال هذا الفصل أن الاهتمام الفرنسي بتوات كان ضمن المخطط الشامل لتوسعها في الجزائر وإفريقيا الذي كان بدوره يدخل ضمن مخطط أوسع منه للامبريالية الأوروبية التي بدأت في تلك الفترة اكبر عملية استعمارية منظمة عرفتها البشرية . فأرادت فرنسا الاستفادة من الموقع الاستراتيجي للمنطقة للسيطرة على الطرق التجارية والربط بين مستعمراتها، ولأن هذه المنطقة تتميز بجغرافيتها الواسعة والوعرة ومناخها القاسي، فكانت عمليات الاستكشاف والجوسسة عملاً ضرورياً لتمهيد الطريق أمام الجيوش الغازية .

وبطبيعة الحال لم يكن سكان توات غافلين عن هذا المخطط التوسعي الذي سيحرمهم من حريتهم ويحد من نشاطهم ،فكان ردهم مبكراً من خلال دعم المقاومات الشعبية على مشارف وأطراف منطقتهم وكذلك التعرض للبعثات والحملات العسكرية الأولى بالإضافة إلى محاولة توحيد الصف والحصول على الدعم من المناطق المجاورة .

الفصـــــــل الثاني

المقاومة الشعبية للاحتلال العسكري1900م -1901م

مقدمة

أولا: المقاومة الشعبية في منطقة تيدكلت

1/ معركة لفقيقيرة 27 ديسمبر 1899م

2 / معركة الدغامشة 05 جانفي 1900

3/ معركة انغر :

ثانيا: المقاومة في ناحية جورارة

1 / احتلال تيميمون

2/ مقاومة المطارفة

3/ معركة طلمين28

ثالثا: احتلال توات الوسطى وتوطيد الحكم الفرنسي بتوات

1/حملة سرفيار

2 / التنظيم الإداري

3/ استنتاج جزئي

مقدمة

بدأت الاستعدادات الفعلية والعملية لاحتلال أقاليم الصحراء في الجنوب الغربي للجزائر منذ نهاية القرن التاسع عشر، وكانت واحات توات هدف الحملات العسكرية التي انطلقت من المراكز والحصون التي أنشئت خصيصا لدعم وتموين بعثات الاحتلال كمركز المنيعة1888 وحصن "ماري بال" في حاسي الشبابة[1] وحصن "ماكماهون"[2]سنة1893 .ومع مطلع القرن العشرين بدأت عملية التوسع والتي كانت عبر طريقين رئيسين : الأول من ناحية الشرق عبر عين صالح وأولف والثاني من الشمال عبر جورارة .

لم تكن هذه العلمية سهلة للقوات الفرنسية حيث واجهتها مقاومة عنيفة من طرف السكان الذين دافعوا عن بلادهم بكل شجاعة لكن الغزاة استطاعوا في الأخير بسط نفوذهم وتوطيد أركان الحكم العسكري على كامل الإقليم .

أولا: المقاومة الشعبية في منطقة تيدكلت

1/ معركة لفقيقيرة 27 ديسمبر 1899م

انطلقت البعثة العلمية التي يترأسها الأستاذ "فلاموند" من ورقلة يوم 29نوفمبر 1899؛حيث رافقتها فرقة عسكرية بقيادة النقيب "بان" متكونة من خمسة عشر فارسا وتسعين مهريا وانضم إليها النقيب "جرمان" مع فرقة الصبايحية، ورافق البعثة مقدم الطريقة القادرية بورقلة على رأس أربعين مهريا[3] وهكذا أخذت الحملة طابعا عسكريا. أخذ الطابور العسكري يتوغل في الصحراء باتجاه عين صالح إلى أن وصل يوم 26ديسمبر 1899 فقارة الزوى، وفي اليوم الموالي دخل واحات اقسطن ثم واصل زحفه إلى لفقيقيرة (20كلم شرق عين صالح). عندما علم سكان عين صالح بموقع القوات الفرنسية سارعوا لملاقاتها، وقد صادف ذلك اليوم يوم زيارة سيدي الحاج بالقاسم فاستنفر1200 مقاتل وهم يرتدون أفخر الثياب ومتحمسين للجهاد بقيادة المهدي باجودة[4] .

---

[1] حصن ماري بال : يقع هذا الحصن بعد 135 كلم جنوب المنيعة على طريق عين صالح عبر هضبة تادمايت .
[2] حصن ماكماهون يوجد قرب حاسي العمار على بعد 150 كلم غرب المنيعة في وادي ميقيدان على طريق تنجورارين.
[3] إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر1830-1962،دار هومه، الجزائر،2012، ص169.
[4] عبد الله رقاني، المرجع السابق، ص20.

كانت هذه المعركة أول مواجهة مباشرة بين التواتيين والفرنسيين، وبطبيعة الحال لم يكن هناك تكافئ لا من حيث العدة ولا العتاد ولا الخبرة، لكن أظهر أهل عين صالح شجاعة كبيرة وصمدوا طيلة النهار، وانتهت المعركة باستشهاد 50 مجاهدا من خيرة أبناء عين صالح على رأسهم الحاج المهدي باجودة والحاج سيدي بابا[1] واحتلت قصبة باجودة مركز القيادة، وكان من نتائج هذه المعركة سيطرة الفرنسيون على عين صالح ومصادرة أملاك بعض المجاهدين، وحرق كتب الحاج عبد الرحمان الإمام،كما فرضوا حصارا شديدا على القصر،لا يدخل إليه أحد ولا يخرج منه إلا بالتفتيش[2].

2/ معركة الدغامشة 05 جانفي 1900:

وصل خبر سقوط عين صالح إلى أولف، فسارع سكانها لتقديم الدعم لإخوانهم والاستعداد لمواجهة الغزاة، وقد شارك كل أهل أولف في عملية الاستنفار والتجهيز للحرب حتى النسوة والأطفال ساهموا في تحضير البارود؛ حيث أورد رقاني عبد الله[3] في محاضرته شهادة للمدعو اعلي الثابت يذكر فيها أنه كان حينها صبيا وكان يجمع مع أقرانه حطب "الكرنكة" المستعمل في تحضير البارود وذكر أيضا أن هناك أحدي النسوة تبرعت بكل ما تملك من أواني من هاته المادة لاستعمالها في صنع البارود، وهذا يدل على روح التضامن والتعاون التي اتصف بها أبناء المنطقة خاصة وقت الأزمات.

توجه المقاتلون نحو عين صالح بقيادة مولاي عبد الله بن مولاي العباس الرقاني قائد فرقة المكاحلية، نشبت المعركة يوم 05 جانفي 1900 في منطقة الدغامشة (4 كلم جنوب غرب عين صالح)، كانت ساحة المعركة مكشوفة مما جعل المجاهدين هدفا سهلا لنيران العدو، ورغم ذلك فإنهم صمدوا طيلة اليوم، انتهت المعركة باستشهاد 150مجاهدا فيهم قائد المعركة مولاي عبد الله، و200جريح.

3/ معركة انغر :19 مارس1900 :ترتب عن معركة الدغامشة، سقوط عين صالح وتوجه القوات الفرنسية نحو انغر بقيادة الرائد "بومقراتن" وذلك يوم 24جانفي، لكنها لم تستطع الدخول إليها بفضل الدفاع المحكم للسكان، فاضطر الضابط للعودة إلى عين صالح وانتظار الدعم، وبعث أهالي انغر لقصور توات يستنجدون بهم،

[1] إبراهيم ميلمي، الاحتلال لفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص460،(ذكر مولاي عبد الله الرقاني في محاضرته أن الحاج سيدي بابا اسر ثم فر إلى البزي وجند الطوارق وقاد المعركة من جديد).

[2] عبد الله رقاني، المرجع السابق،ص11.

[3] رقاني عبد الله (1925-1997) حفيد مولاي عبد الله قائد معركة الدغامشة وقد ادرك بعض من عايش فترة الدخول الفرنسي للمنطقة وهو مجاهد بالولاية السادسة وله اهتمام كبير بتاريخ توات .

بهم، فراسلوا اقبلي وأولف ورقان وسالي وتسابيت وتيمي وتيميمون[1]، وتعد معركة انغر ملحمة تاريخية في جهاد سكان توات؛ حيث لم تبقى منطقة إلا وجاء منها المدد فقد علق عليها الجميع الأمل في وقف الزحف الفرنسي نحو باقي الإقليم، وكان لباشا تيمي" إدريس بن الكوري"[2] دورا فعالا في استنفار السكان ودفعهم للتوجه نحو انغر, وقد جمع 3500 رجل من تبلكوزة والساهلة وجورارة وعرب المحارزة والخنافسة [3].

بدأت المعركة يوم 19 مارس حيث تحصن المجاهدون في قصبة المرابطين وقصبة العرب اللتين تعرضتا لقصف عنيف للمدفعية مما أدى إلى تهديمهما كليا، وأظهر السكان خلال المعركة شجاعة كبيرة بقيادة "عزي الحاج محمد"، ورفضوا الاستسلام حتى النهاية. انتهت المعركة باستشهاد القائد عزي الحاج محمد، و500 مجاهد[4]، وأسر الباشا إدريس, وتشتت البقية. وبذلك أصبح الباب مفتوحا أمام القوات الفرنسية للسيطرة على باقي قصور تيدكلت فدخلت تيط يوم 23مارس ثم اقبلي في 25مارس ويوم 28مارس دخلت إلى أولف ,وقد تم ذلك دون مقاومة تذكر[5] لأن السكان مازالوا تحت صدمة هزيمة انغر التي راح فيها معظم الرجال الشجعان وأكابر القبائل من جميع أنحاء توات.

ثانيا: المقاومة بمنطقة جورارة

1/ احتلال تيميمون 12 ماي 1900: بعد سيطرت القوات الفرنسية على الجهة الشرقية لتوات بدأت حملة توسعية جديدة نحو جورارة الواقعة في الناحية الشمالية للإقليم, في 27 ابريل 1900 خرج "الضابط مينيسترال" من المنيعة على رأس 800 جندي مدعم بمدفعين ثم أصبح عدد قواته1400جنديا بعد أن انضمت إليه فرقة أخرى قادمة من البيض[6] .تصدى سكان تيميمون لهذا الزحف وابدوا مقاومة عنيفة, لكن قوات العدو كانت أكثر عدة وتنظيما, فتمكنت من دخول المدينة يوم 12 ماي 1900 ،ثم واصل الضابط "مينيسترال" عملية التوسع وإخضاع قصور الناحية، وفي 31 ماي تمكن من احتلال قصر الزوا ودلدول التي كانت معقل الشيخ بوعمامة [7] .

---

[1] إبراهيم مياسي، الاحتلال لفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق، ص471.

[2] عينه سلطان المغرب سنة1896 قائدا على دائرة يحمد بتوات.

[3] P.MARTIN, les Oasis Sahariennes, (Gourara-Touat-Tidikelt), Edition de l'Impriment Algérienne, Alger, 1902, p140.

[4] إبراهيم مياسي، الاحتلال لفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق،ص476.

[5] إبراهيم مياسي، الاحتلال لفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق،ص477.

[6] P.MARTIN, Op.SIT,p164.

[7] إبراهيم مياسي، الاحتلال لفرنسي للصحراء الجزائرية، المرجع السابق،ص482.

2/ مقاومة المطارفة، 29أوت1900:

استعد سكان المطارفة للدفاع و التصدي للزحف العسكري المتواصل نحو قصور جورارة، وكان أول اشتباك لهم مع الكتيبة الثانية للقنا صين الصحراويين التي يقودها النقيب "جاك" حيث الحقوا بها هزيمة ساحقة، وأسفرت عن مقتل ملازم وعريفين وعدة جنود، فاضطرت الكتيبة للانسحاب والعودة لطلب النجدة من مركز المنيعة، في حين استنجد سكان المطارفة بالقصور المجاورة ووصلتهم الإمدادات من تسابيت[1] وانضمت إليهم قبائل الشعانبة والغنائمة. وهكذا نرى المشهد التضامني يتكرر في كل مقاطعات الإقليم، حيث يهب سكان القصور لتقديم الدعم ونجدة إخوانهم لوقف الخطر الذي يهدد الجميع . قام المجاهدون خطوط دفاعية خارج أسوار المدينة، وذلك لتفادي ما وقع في قصور تيدكلت فأخلو القصور والمنازل التي تمثل الهدف الرئيسي للمدفعيات، وصلت القوات الفرنسية يوم 29 أوت للمدينة فواجهت مقاومة شديدة أوقفت تقدمها ولم تتمكن من دخولها إلى غاية اليوم الموالي بعد أن تكبدت خسائر فادحة ومقتل المئات من الجنود[2].

3/ معركة شروين وطلمين ،03-09مارس1901

رغم تمركز القوات الفرنسية بمنطقة تيميمون وقيامها بحملات تنشيط واسعة لإخضاع السكان وتأديب القبائل الرافضة للاستسلام إلا أن الهجمات على مراكز الجيش وقوافل التموين لم تتوقف . ففي 20 فيفري 1901 هاجمت قبائل الشعانبة والغانمة والخنافسة والمحارزة المركز العسكري بتيميمون وعلي اثر ذالك قام العقيد "بان" بدورية استطلاعية لملاحقة هاته القبائل وعند وصوله إلى شروين في03مارس فاجأه المجاهدون بهجوم عنيف ونشبت معركة كبيرة هزمت فيها القوات الفرنسية وأجبرت على الانسحاب بعد أن فقدت 25 جندياً وخسائر مادية معتبرة[3] .وفي يوم 06 مارس غادرت القوات الفرنسية متجهة نحو طلمين فرفض أهلها الاستسلام وأبدو مقاومة شديدة ولم يستطع الفرنسيون دخول المدينة إلا بعد تهديم أسوارها بالمدفعية؛ هذا السلاح الذي أرهب سكان توات وتسبب في تحطيم تحصينا تهم حيث لم تكن الأسوار الطينية قادرة على الصمود في وجه قذائف المدافع التي لا يتعدى عددها في أغلب الأحيان المدفعين لكن كان تأثيرها كبير.

---

[1] جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى بولاية ادرار ص3.
[2] دحمان تواتي وآخرون ،المرجع السابق، ص21.
[3] ادرار تاريخ وتراث، نشرية خاصة بمناسبة الملتقى الوطني الأول، حول الشيخ بالكبير، ولاية ادرار، جوان 2010، ص8.

كانت معركة طلمين أخر المواجهات الكبرى بين سكان توات و القوات الفرنسية حيث أدرك السكان عدم جدوى المجابهة لعدم تكافؤ القوى خاصة وان القوات الفرنسية كانت مدعمة بفرق القومية ويرشدها عملاء وجواسيس من أبناء المنطقة ومن المناطق المجاورة .

ثالثا: احتلال توات الوسطى وتوطيد الحكم الفرنسي بتوات

1/حملة "سرفيار"

عُين الجنرال "سرفيار" قائدا للشعبة العسكرية بإقليم توات وأُوكلت له مهمة إتمام احتلاله، انطلق الجنرال من الجزائر العاصمة يوم 21 ماي 1990 ووصل يوم 03 جوان إلى المنيعة ومنها توجه نحو توات بعد أن تأكد من سلامة الطريق ووصلته الأخبار عن عدم تحمس السكان للقتال بعد ما فشلت جميع مقاوماتهم السابقة .

دخل الطابور العسكري عين صالح في 24 جوان وغادرها يوم 12 جويلية متجها نحو انغر ثم تيط وفي يوم 19 جويلية وصل أولف، وكان "سرفيار" خلال رحلته يجمع المعلومات والتفاصيل عن المنطقة،ثم واصل تقدمه نحو توات الوسطى حيث دخل أول قصورها يوم 23 جويلية وهو قصر تاوريرت برقان ووصلته الأنباء عن استعداد السكان لاستقباله، وفي يوم 25 جويلية دخل الطابور قصر المحارزة بسالي، ثم دخل زاوية كنته يوم 27 جويلية وكان في استقباله شيخ الزاوية "مولاي محمد بن مولاي إسماعيل"[1] ، في30 جويلية وصلت الحملة إلى ادرار ودخلتها دون أي حوادث تذكر وفي 02 أوت أكملت طريقها شمالا لتدخل تيميمون يوم 07 أوت [2].

مطلع عام 1901 قام "سرفيار" بجولة جديدة إلى المنطقة، وسلك هذه المرة الطريق نحو تيميمون انطلاقا من المنيعة التي غادرها يوم 15 جانفي 1901 وانطلقت فرقة أخرى من تيدكلت نحو ادرار، ويوم 10 فيفري التقت الفرقتان بادرار عاصمة توات، وكانت هاته الخطوة إعلانا عن دخول الإقليم رسميا تحت السيادة الفرنسية ، وبداية عهد جديد في تاريخ المنطقة حيث قام "سرفيار" بتنصيب الحاميات العسكرية وإنشاء الدوائر والملحقات .

لكن رغم وجود المراكز العسكرية إلا أن السكان لم يستسلموا بسهولة للحكم العسكري، وأبدو رفضهم له كل ما سنحت الفرصة لذلك، وقد شهدت هذه الفترة القيام بعدت هجمات استهدفت الكتائب العسكرية ومراكز الجيش، نذكر منها معركة الكودية سنة 1902، وفي 29 مارس 1903 هاجم اولاد جرير قافلة عسكرية ببئر

[1] شيخ الطريقة الطيبية بزاوية كنتة.
[2] إبراهيم مياسي، الاحتلال لفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق،ص ص(482-492).

قصر العزوج أسفرت عن مقتل العريف "فوربيه" و ثمانية جنود وجرح آخرين[1] كما كان لأهل توات دور فعال في دعم ومساندة ثورة زين العابدين الكنتي[2] بغرب وشرق الصحراء سنة 1927[3].

2/ التنظيم الإداري

نص القانون الأساسي لأراضي الجنوب بتاريخ 24 ديسمبر 1902 على اعتبارها مناطق عسكرية منفصلة عن الشمال[4] يتولى شؤونها الوالي العام مباشرة، وقد قسمت إلى أربع دوائر منفصلة عن بعضها وكان إقليم توات تابع لدائرة عين الصفرة الذي يضم أيضا الهضاب العليا الغربية وواحات الساورة[5]. أنشأت القيادة العسكرية مراكزها الرئيسية في تيميمون ، وادرار ورقان ، وعين صالح وأولف أطلق عليها اسم "مكتب العرب" كما عين على رأس كل عرش او قبيلة قائدا[6] يقوم بدور الوسيط بين الفرنسيين والسكان، وهو نفس النظام الذي كان يسير به سلطان المغرب المنطقة قبل ذالك وربما هذا ما سهل من مهمة تسيير وإدارة الإقليم .

استمر النظام العسكري في المناطق الصحراوية إلى غاية سنة 1946 حيث صدر قانون إلغاء النظام الخاص بمناطق الصحراء واعتبرت عملات مدنية لها ميزانيتها الخاصة وممثلوها في المجلس الجزائري والبالغ عددهم ستة نواب[7] .

---

[1] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص- ص(493-496).

[2] زين العابدين بن محمد الكنتي احد شيوخ قبيل كنتة ،اشتهر بجهاده الطويل ضد الفرنسيين من1892الى1934،وشملت حركته جنوب الجزائر وشمال مالي و جنوب المغرب أين توفي أثناء الحرب العالمية الثانية.

[3] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص23.

[4] دحمان تواتي و آخرون، المرجع السابق، ص25.

[5] عبد الحميد شيخي ،(الإدارة الفرنسية في الصحراء حتى الاستقلال)، سلسلة الملتقيات؛ فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 1998، ص220.

[6] احمد عبد العزيز، صحراؤنا في مواجهة الاستعمار، رحاب للنشر والتوزيع، الجزائر،ص42.

[7] دحمان تواتي و آخرون، المرجع السابق، ص24.

استنتاج جزئي

اتخذت القوات الفرنسية جميع التدابير اللازمة للسيطرة علي إقليم توات فأنشأت المراكز والحصون لدعم وتموين الحملات العسكرية، وضاعفت عدد الجنود ودعمتهم بفرق المهارية حيث استغلت الوضع الاجتماعي المزري وسذاجة بعض الأشخاص وحتى القبائل فجندتهم ليحاربوا في صفها ضد إخوانهم، غير أن سكان توات واجهوا هاته القوة وتصدوا للزحف الفرنسي دفاعا عن بلدهم وحريتهم فشهدت المنطقة مقاومات شعبية عديدة خاصة في ناحيتي تيدكلت وجورارة حيث لم يتمكن الغزاة من السيطرة عليها ألا بعد أن فقدوا العديد من الجنود وتكبدوا خسائر معتبرة، وخلال هذه الفترة اظهر سكان توات شجاعة وصمودا بفضل اتحادهم ومشاركة الجميع في المقاومة رغم الفارق الكبير في ميزان القوة خاصة سلاح المدفعية الذي ارهب السكان ولم تكن الحصون الطينية قادرة على مقاومة نيرانه.

ولما سيطر الفرنسيون على البوابتين الشرقية والشمالية واصلوا زحفهم على باقي القصور واحتلوا توات الوسطى دون مقاومة تذكر لأن أهلها قدموا كل ما يستطيعون في المقاومات السابقة، ومع نهاية 1901 كانت فرنسا قد أحكمت سيطرتها على كامل الإقليم وبدأت في تنظيم شؤونه الإدارية واعتبرته منطقة عسكرية .

ويمكن القول أن هذه الفترة على قصر مدتها(1900-1901) مثلت مرحلة المقاومة الشعبية التي شكلت امتداد للمقاومات الشعبية التي اندلعت ضد التوسع الفرنسي، وهي تتشابها من حيث الأهداف والوسائل والنتائج، فهدفها كان الدفاع عن الأرض واستخدمت آلات حربية تقليدية كالسيوف والبنادق القديمة مقارنة مع سلاح العدو،،وانتهت جميعها للفشل.

الفصـــل الثالث

النشاط السياسي و العسكري بتوات من1645الى1962

مقدمة

أولا:التيارات الإصلاحية والسياسية

1/ انبعاث الحركة الإصلاحية المحلية

2/ النشاط الحزبي بالإقليم

ثانيا: النشاط العسكري

1/ التحضير للعمل المسلح

2/ العمل العسكري

2-1 معارك العرق الكبير الأولى سنة 1957

2-2 معارك العرق الثانية من 1959-1961

استنتاج جزئي

مقدمة:

عرفت منطقة توات في منتصف القرن العشرين حركة علمية وإصلاحية محلية قادها شيوخ وعلماء صوفية أجلاء إلى جانب الدور الذي أدته جمعية العلماء المسلمين التي سجلت حضورها بالإقليم ،كما ساهمت الأحزاب السياسية في تفعيل الحركة الوطنية خاصة حزب الشعب الذي انخرط فيه معظم السكان .ومع اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 كان لتوات حضورها القوي حيث احتضنت عروقها معارك ضارية ناحية جورارة التي كان إبطالها فرق المهارية ومن انضم إليهم من أبناء المنطقة .

وسنتناول في هذا الفصل أهم معالم الحركة الإصلاحية والنشاط السياسي بالإقليم والعمليات العسكرية التي جرت فيه من سنة1945 إلى غاية 1962.

أولا:التيارات الإصلاحية والسياسية

مرت على سكان توات سنوات عصيبة نتيجة السياسة الاستعمارية الجائرة التي مست كل أنحاء الوطن.فقد تراجع المستوى المعيشي للسكان وعصفت به المجاعات والأوبئة نتيجة :

-موجات الجفاف المتكررة وغزو الجراد وسيطرت المستعمر على أهم الموارد التي يعتمدون عليها.

-السيطرة على الطرق التجارية والتحكم في القوافل التجارية .

-ارتفاع الضرائب وتنوعها(الضرائب العربية الضريبة على المباني الضريبة على المهنة ،ضريبة الزكاة اللازمة على التخيل)

-احتكار الفرنسيين واليهود للمواد الأولية[1]

أدت هاته المعطيات إلى انتشار البطالة وتفكك البنية الاجتماعية مما اضطر الكثير من الشباب والرجال إلى العمل لدى الفرنسيين مقابل مبلغ زهيد كما أظهرت بعض العائلات الكبيرة والشخصيات البارزة نوع من الولاء

[1] الصافي خثير، النضال السياسي والثوري في إقليم توات ما بين 1956 و 1962، رسالة ماجستير في التاريخ العام، إشراف، بوعلام بلقا سمي، قسم العلوم الإنسانية، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة بشار، 2011-2012، ص84

والتبعية للسلطات الاستعمارية وعموما كانت الفترة الأولى من القرن العشرين فترة هدوء واستقرار يبدو معها وكأن السكان قد رضوا بالواقع الجديد وتكيفوا معه.

لكن مع منتصف القرن بدأت حركة الإصلاح تنتشر في ربوع الإقليم على غرار باقي إنحاء الوطن التي شهدت منذ ثلاثينيات القرن العشرين نشاطا مكثفا للفكر الإصلاحي والنشاط السياسي ساهمت فيه جمعيات ونوادي وأحزاب كان لها دور فعال في بلورة الفكر الوطني التحرري.

1/ انبعاث الحركة الإصلاحية المحلية:

تميزت الفترة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية بظهور العديد من العلماء والشيوخ الذين أعادوا إحياء الحركة العلمية في المنطقة التي كانت قد انقطعت منذ أمد بعيد خاصة بعد السيطرة الاستعمارية فشهدت توات انتشاراً واسع للزوايا والمدارس القرآنية التي استقطبت الطلبة والموريدين، ولعبت دور فعالاً في حفظ الهوية الإسلامية؛ على غرار المدرسة الأحمدية بأوقروت التي تأسست سنة 1936 ومدرسة نومناس التي أسسها الحاج عبد القادر سنة 1932[1]، ومن بين أشهر المدارس التي أنشأت عقب الحرب العالمية الثانية **المدرسة الطاهرية العتيقة الحرة** التي أسسها الشيخ مولاي احمد الطاهري سنة 1945[2] والتي تدل تسميتها على أهدافها ودواعي إنشائها فهي لم تكن مدرسة عادية كما هو شائع ليقتصر دورها على تقديم دروس فقهية ولغوية فحسب، بل حرص مؤسسها على أن تكون رمزا للحرية ومنبعا لها، وكان الشيخ يلقن تلامذته ومريديه روح النضال والوطنية فقد جمع مولاي احمد الطاهري بين علوم الدين والسياسة وكسر بذلك الجمود السائد في المدارس القرآنية وأراد نقل رسالته للأهل توات مستغلا المكانة التي أصبحت له في النفوس وفي هذا يقول :«... ***وهي التي تعني*** – يقصد مدرسته – ***بمناهل العلوم والمعارف المختلفة بأنواع الفنون العلمية وإطعام الطعام للمساكين وأبناء السبيل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمقاومة للبدع وأهلها ، الإصلاح بين الناس والنصيحة لهم وإنقاذهم من الغفلة وتنبيههم على دسائس الاستعمار ومكائده***[3] ».ومن العلماء المحليين اللذين ذاع صيتهم ولمع نجمهم في هذه الفترة الشيخ سيدي محمد بالكبير الذي أنشأ مدرسة سيدي بوغرارة بتيميمون سنة 1943م وعرف بمواقفه المعادية للإدارة الفرنسية وجرأته التي كانت سببا في إغلاق المدرسة ثم انتقل إلى ادرار وأنشأ مدرسة الجامع الكبير سنة 1949م حيث واصل نشاطه التوعوي والإصلاحي .

---

[1] ادرار تاريخ وتراث، ص21.

[2] التهامي غيتاوي ،سلسة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات ،الجزء3 ،ط1،المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2005. ص90.

[3] مولاي احمد الطاهري، المرجع السابق، ص3.

.والى جانب هذه المدارس ظهرت مدارس أخرى كانت لها نفس الأهداف والمساعي نذكر منها مدرسة مصعب بن عمير باولف التي أنشأها الشيخ باي بلعالم سنة م1953، ومدرسة سيدي عبد القادر الجلالي التي أنشأها الشيخ سالم بن إبراهيم سنة 1954م، ومدرسة سيدي البخاري التي أنشأها سيد عمر عبد العزيز سنة1955بمهدية[1].

2/ النشاط الحزبي بالإقليم

لا يمكن الحديث عن النشاط الحزبي في أي منطقة في الجزائر دون الحديث عن جمعية العلماء المسلمين والتي شكلت البعد الروحي للنشاط السياسي، فرغم طابعها الديني الإصلاحي فهي تعتبر الركيزة الأساسية في تيار الحركة الوطنية في تلك الفترة وعن نشاط الجمعية في إقليم توات فيبدو انه كان محدودا وغير ذي اثر نظرا للطابع الصوفي السائد في المنطقة غير أن ذلك لم يمنع من انتشار أفكارها ووصول بعض رجالها وحتى نسخ من الجرائد التي كانت تصدرها ومن بين الشخصيات التي لعبت دورا فعال في إنتشار أفكار الجمعية وتلقين الشباب مبادئ الوطنية والوعي السياسي :الشيخ شونان محمد, وبوجناح سليمان اللذين نفيا إلى ادرار[2] أما ناحية تيدكلت فقد ساهم عمار بن إبراهيم[3] بشكل كبير في توعية سكان عين صالح وزرع الروح الوطنية فيهم ولا يستبعد أن تكون دعوته وصلت إلى أولف نظرا للترابط الوثيق بين المنطقتين.

أما عن النشاط الحزبي فقد فتح قانون 1946 الباب أمام الأحزاب السياسية للنشاط في الصحراء وقد نفي إلى ادرار بعد الحرب العالمية الثانية بعض زعماء الحركة الوطنية أبرزهم ابن الدبية محمد من حزب الشعب الذي نزل عند برادعي الطيب[4] وكان له دور فعال في توعية السكان وبث روح النضال الوطني في نفوسهم وقد اظهر التواتيون تضامنهم ووقوفهم مع إخوانهم الجزائريين اثر المجازر التي وقعت في ماي 1945م.

أنشئ مكتب لحزب انتصار الحريات الديمقراطية بادرار وكان مقره بدكان قلوم الشيخ ،وأعضاء المكتب ه[5]:

---

[1] دحمان تواتي وآخرون،المرجع السابق،ص21.
[2] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق، ص30.
[3] الحاج التومي سعيداني، سكان تيدكلت القدماء و الاتكال على النفس،دار هومه، الجزائر،2005، ص203.
[4] الطيب برادعي : ولد بمتليلي خلال 1914 م ،أنخرط في الحركة الوطنية سنة 1936 م ،و أصبح عضوا في حزب الشعب ، ساهم في دفع عجلة التنظيم السياسي والثوري للمنطقة بداية من 1947-1948، سنة 1957 م ألقت عليه السلطات الفرنسية القبض ومكث تحت التعذيب شهرا كاملا ، ثم نقل إلى سجن القنادسة وأطلق سراحه في أواخر سنة 1957 م ، توفي في فرنسا سنة 1972 م نتيجة المرض الشديد ودفن في مدينة وهران . الصافي خثير ،المرجع السابق، ص62.
[5] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق،ص33.

- باخدة الحاج عبد الله رئيسا
- مولاي عبد السلام مسؤول المال
- الحاج التهامي عضو
- قادة مولاي عضو
- العربي بلقاضي عضو
- قلوم الشيخ عضو

وأنشئ مكتب أخر بتيميمون وأعضاؤه:[1]

- الحاج علال بن بيتور رئيسا
- أقاسم عبد العزيز عضو
- مولاي عمار لحسن عضو
- مولاي عمار عامر عضو
- حمو اللوطو عضو

كثف الحزب نشاطه في جميع أنحاء الإقليم واكتسب شعبية كبيرة خاصة بين الشباب والتجار وحتى قادة القصور كما كان لحزب الإتحاد الديمقراطي أيضا حضوره بالمنطقة .خاضة الأحزاب الانتخابات التي أجريت سنة 1948 وترشح باقي بوعلام[2] عن حزب انتصار الحركات الديمقراطية والحاج حمادي اقاسم عن حزب الاتحاد الديمقراطي ورشحت الإدارة الفرنسية سي خلادي[3]، شهدت البلاد أثناء الحملة الانتخابية حماسه شديدة نتيجة النشاط الواسع الذي قام بهم مثلوا الاحزاب خاصة حزب الشعب الذي تمكن من كسب ثقة السكان وتأييده نظرا لبرنامجه الاستقلالي الثوري مما جعل السلطات الفرنسية تشدد المراقبة على تحركات أعضائه خاصة بعد أن نقلت التقارير العسكرية وجود مؤامرة يحضر لها أهل توات يوم الاقتراع، وشملت حملة الحزب جميع القصور بفضل الدعاية الواسعة التي قام بها أنصاره وقد خلدت الذاكرة الشعبية هذا الحدث التاريخي في احدى مقاطع رقصات البارود:

"باقي بوعلام انصرتو.خلادي دحيتو بوبكر بن حمزة الله لا يجيبو"

[1] عمار اقاسم ،نضال وجهاد منطقة تيميمون والساورة والجنوب ،شهادة مكتوبة ،2005-2006،ص5.
[2] بوعلام باقي ولد بشار وتعلم في الكتاب والمدارس الفرنسية، انخرط في حزب الشعب وأصبح مسؤول حركة الانتصار ببشار، التحق مبكرا بصفوف الثور.
[3] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق،ص33.

الحزب جميع القصور بفضل الدعاية الواسعة التي قام بها أنصاره وقد خلدت الذاكرة الشعبية هذا الحدث التاريخي في احدى مقاطع رقصات البارود:

"باقي بوعلام انصرتو.خلادي دحيتو بوبكر بن حمزة الله لا يجيبو"

أسفرت النتائج عن فوز باقي بوعلام لكن الإدارة الاستعمارية زورت النتائج لصالح مرشحها واعتقلت زعماء الأحزاب الأخرى وانتقمت من السكان الذين خيبوا أملها.

يمكن القول أن هذه المشاركة السياسية للتواتيين كانت بادرة لغرس بذور الوطنية والشعور بالانتماء للوطن الأم وكان لذلك أثر ايجابي في الفترة اللاحقة أي الانتقال للعمل المسلح .

ثانيا: النشاط العسكري

1/ التحضير للعمل المسلح

وصل صدى الثورة التحريرية إلى توات خاصة بعد اندلاعها في المناطق الصحراوية المجاورة كغرداية والمنيعة والبيض وربط مناضلو توات الاتصالات بعدة جهات من أجل إشراك ناحيتهم في العمل التحرري، وكان لفرق المهارية[1] دور كبيرا في انطلاقة العمل المسلح بعد أن أعلنوا التمرد والانسحاب من قوات الجيش الفرنسي ليلتحقوا بجيش التحرير ويرجع هذا التحول الشجاع إلى عدة عوامل أهمها:

1) اتصال فرق المهارية بمناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية بباريس وكان ذلك في 14 جويلية 1953 حيث أخذت الإدارة الاستعمارية عناصر من كتيبة مهاري توات للمشاركة في استعراض عيد الاستقلال الفرنسي وهناك اتصل احد مناضلو الحزب بالهاشمي أمحمد[2] وسأله عن بلده فاخبرهم الهاشمي انه من توات فسأله المناضل لماذا لا تدافعون عن حريتكم وكيف تقبلون بان يسيركم بعض الافراد المحتلين؟[3] ، هذه الكلمات كانت كافية لتحرك في الرجل روح النضال والحس الوطني .

[1] أنشأت الكتيبة المهارية لإقليم توات1902 في عهد الحاكم العام جونار من قبل الرائد لبيرين، قامت بمهمات في مناطق إفريقيا السوداء وواد الناموس وعلى الحدود الغربية و الشرقية.

[2] الهاشمي أمحمد الملقب بونافع ولد سنة1930بعين عمو تنركوك تتلمذ على الشيخ سيدي احمد ديدي بتمنطيط قاد أول تمرد للمهاري سنة1956،شارك في أربع معارك في العلق الغربي ،استشهد يوم 21-11-1957 وعمره 27سنة.

[3] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق،ص63.

2) في سنة 1955 أرادت القوات الاستعمارية استعمال مهارية توات في ضرب الثورة التي اندلعت في واد سوف بقيادة "حمة لخضر"[1] الذي وصفته بالمتمرد وقاطع الطريق للإقناع المهارية بمحاربته انطلق مهاري توات من ادرار متوجهين نحو واد سوف لقتال إخوانهم وكان القائد الفرنسي النقيب "موري" مقتنعاً من تحقيق أهدافه في القضاء على الثورة ووقف زحفها نحو الجنوب لكن مخططه باء بالفشل إثر تمرد عناصر من المهارية ورفضهم السير مع الجنود الفرنسيين لقتال أبناء جلدتهم واستطاع الهاشمي أمحمد إقناع رفاقه بالعودة وكشف لهم حقيقة النوايا الفرنسية، وأصر أفراد فرقة المهارية على تسديد رواتهم وعدم تجديد عقودهم لتتسنى لهم الفرصة للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني .

عرفت سنة 1956 نشاطا مكثفا لتنظيم الصفوف والتحضير للقيام بعمل مسلح تدخل به المنطقة ساحة المعركة وفي هذه السنة وصل محمد اجغابة إلى توات وعمل على إنشاء الخلايا الأولى لجبهة التحرير وشمل نشاطه جميع انحاء الإقليم وكان من الرجال الأوائل الذين بدؤوا في تنظيم الصفوف والانخراط في جيش التحرير الوطني: الدين سليمان، اقاسم عبد العزيز، بودواية، الزاوي الشيخ بن المبروك، الهاشمي الشيخ، الهاشمي امحمد هذا الأخير الذي عين مسؤولا سياسيا وعسكريا على المنطقة سنة 1957 وتسلم من قيادة المنطقة الثامنة العلم الوطني وأختام الجبهة وجيش التحرير الوطنيين وبعض الأسلحة النارية، ويخص هذا التنظيم ناحية توات الوسطى وجورارة التي تتبع في التقسيم الإداري المنطقة الثامنة الناحية الثالثة الولاية الخامسة بينما ألحقت تيدكلت بالولاية السادسة ووصلها التنظيم هي أيضا سنة 1956.

اجتماع تاسلغة[2]:انعقد بين شهري أوت، وسبتمبر 1957بقيادة الهاشمي امحمد وفرحات بلعيد الذي ألقى خطابا باسم مسؤول الولاية وحث المجاهدين وشجعهم وابرز أهمية نقل الثورة إلى الصحراء وتحدد في هذا الاجتماع تاريخ 17 أكتوبر للقيام بأول عملية عسكرية[3].

[1] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق،ص47.
[2] يقع على بعد 20كلم شمال تيميمون.
[3] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق،ص54.

2/ العمل العسكري

2-1معارك العرق الكبير الأولى سنة 1957

– **انتفاضة حاسي صاكة** :أشرف على العملية كل من الهاشمي احمد وعيشاوي حميدة (بلعقون) والزاوي مول الفرعة وزيادي عبد القادر حيث قامت عناصر المهارية في 15اكتوبر 1957 على الساعة الخامسة مساء بقتل جميع الفرنسيين المتواجدين بالمركز وأنجزت المهمة بنجاح واسفرت عن:مقتل ثمانية فرنسيين وفرار 63 فردا من المهاري ومعهم 250 جملا وتم الاستيلاء على عدد كبير من البنادق والذخائر.بلغ نبأ العملية في اليوم الموالي للقيادة الفرنسية بتيميمون فقامت بعمليات تمشيط واسعة استخدمت فيها الطائرات ودمرت الآبار وقتلت الجمال المتحركة في الصحراء، وهدمت منازل وبساتين الفارين، وشنت حملة اعتقال واسعة[1].

– **معركة حاسي تاسلغة** :في يوم 16 نوفمبر 1957 هاجمت فرقة المهارية بعثة للتنقيب عن البترول ترافقها قوة عسكرية للحماية، وقد أسفرت العملية عن مقتل ستة عشر فرنسيا وحرق ست سيارات من نوع لوندروفر وغنموا 18 بندقية ورشاش وجهاز راديو[2].

– **معركة حاسي غمبو 21نوفمبر1957**:يقع الحاسي على بعد 80 كلم شمال شرق تيميمون .فبعد عملية حاسي تاسلغة أصر الهاشمي أحمد على مواصلة العمليات العسكرية في قلب الصحراء رغم صعوبة الظروف وقلة الإمكانيات، تمركز المجاهدون في المنطقة المحيطة بالحاسي واخذوا مواقعهم وسط الشجيرات المبعثرة على الكثبان الرملية, وبدأت الاشتباكات يوم21 نوفمبر بعد أن تمكنت طائرات الاستطلاع من تحديد مواقع المجاهدين، فقام العقيد بيجار بعمليات انزال كبيرة لفرق المظلين خلف خطوطهم وتقدمت فرق المشاة نحو ميدان المعركة لمحاصرتهم وكثفت الطائرات القصف الجوي بالقنابل والغازات[3]، استمرت المعركة من الساعة التاسعة صباحا إلى الغروب أبدى خلالها المقاتلون شجاعة ومقاومة كبيرة[4]، انتهت باستشهاد 42 مجاهدا منهم

[1] جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية ، ص ص(23-27).
[2] ادرار تاريخ وتراث(نشرية)، 9.
[3] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق،ص85.
[4] بيجار، مذكرات،تر:عبد العزيز احمد،مؤسسة الشروق للنشر والإعلام، الجزائر،ب ت، ص38.

القائد الهاشمي أمحمد ونائبه الفضيل بشراير واليتيم الشيخ [1] بينما تكبد العدو خسائر كبيرة؛ وتم إسقاط طائرتين[2].

– **معركة حاسي علي** ديسمبر 1957

:يقع حاسي علي بعد 132 كم غرب تيميمون و75كم على حاسي تاسلغة بالقرب من هذا الحاسي جرت مواجهة كبيرة بين كتيبة المجاهدين المتكونة من 25 فردا والقوات الفرنسية المتكونة من مئات المظليين والجنود المشاة فبعد أن كشفت طائرات الاستطلاع مواقع الثوار قام بيجار بنقل مركز قيادته إلى حاسي بلقزة القريب من الموقع، أسفرت المعركة عن استشهاد 14 مجاهدا واسر اثنين[3] وإسقاط ثلاث طائرات[4].

2-2 معارك العرق الثانية من 1959-1961

توقف النشاط المسلح بالمنطقة بعد سنة 1957 إلى غاية 1959 حيث قررت قيادة الناحية الثالثة للولاية الخامسة إعادة إحياء الثورة بالعرق، وأسندت المهمة لحناني علي[5] الذي ربط الاتصال بسكان تنركوك وادرار وأعاد تشكيل خلايا النظام وإنشاء مراكز الدعم والتموين وبدأ التحضير للقيام بعمليات عسكرية ومن بين المعارك التي جرت في هذه الفترة :

– **معركة قرن القصعة 17مارس 1959** : كان قائدها حناني علي واستمرت الاشتباكات يومين تكبد فيها العدو خسائر كبيرة واستشهد مجاهد واحد وتم تدمير مركز التموين

[1] دحمان تواتي وآخرون، المرجع السابق،ص85

[2] ادرار تاريخ وتراث ، (نشرية)، ص9.

[3] جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية ،ص37.

[4] حميدة عيشاوي ، شهادة مسجلة ومحفوظة بمتحف المجاهد ،ادرار.

[5] - علي حناني : ولد بتنركوك سنة 1924 م التحق مبكرا بصفوف الثورة و لعب دوراً محورياً في تشجيع المهاريين على الالتحاق بالثورة ،و التمرد على فرنسا سنة 1957 م ،شارك في معارك العرق الأولى ،ثم انتقل إلى فيقيق ،كلفته قيادة المنطقة الثالثة بإنشاء و إحياء الخلايا النائمة بالعرق ،فعاد إلى العرق مرةً ثانيـــة و اشرف على أحياء نوايا جيش التحرير النائمة بالمنطقة منذ سنة 1957 م، توفي في 09 أوت 1983 م بتنركـــوك ولايـــة أدرار . خـــثير الصـــافي المرجـــع السابق،ص107 .

استنتاج جزئي

رأينا في هذا الفصل كيف ساهم شيوخ وعلماء توات في نشر الوعي بين السكان بعد سنوات من التهميش والإقصاء الذي مارسته الإدارة الفرنسية على الزوايا والمدارس القرآنية وبرز عدة شيوخ أدوا دوراً مهما في هذا المجال أمثال الشيخ مولاي احمد الطاهري والشيخ سيدي محمد بلكبير والى جانب هاته المدارس ذات الطابع الصوفي نشطت جمعية العلماء المسلمين في توجهها الإصلاحي السلفي ووجدت لها أنصار رغم قلتهم وتأثرت بأفكارها بعض النخب .كما عرفت أقاليم توات الثلاثة نشاط للأحزاب السياسية خاصة حزب الشعب الذي كان له دور فعال في نشر الوعي وتحسيس السكان وإيقاظهم من سباتهم للمطالبة بحقوقهم المدنية والسياسية واثبتوا ذلك في عدة مناسبات منها وقفتهم في مظاهرات 9ماي 1945 وانتخابات 1948.وخلال الثورة المجيدة نظم رجال المنطقة صفوفهم وانضموا إلى ركب الثورة حيث أنشلت خلايا جبهة التحرير الوطني.

الفصل الرابع

صور وأشكال من دعم سكان توات للثورة التحريرية

مقدمة.

أولاً: الـدعم اللوجستيكي

1/مراكز الدعم والتموين

2/ دور بعض الأسر في مجال الدعم والتموين

ثانياً:الجبهة الجنوبية

1/ ظروف إنشائها

2/ إنشاء الجبهة وتعيين قيادتها

3/ انضمام أبناء توات للجبهة

4/ مشاركة بعض أبناء توات خارج حدود الإقليم

ثالثاً: فصل الصحراء

1/ مشروع فصل الصحراء في السياسة الفرنسية

2 / إستراتيجية الثورة اتجاه المشروع الفرنسي لفصل الصحراء

3/ موقف سكان توات من مشروع الفصل

رابعاً:مراكز الاعتقال والتعذيب

استنتاج جزئي

مقدمة

تركز العمل العسكري في إقليم توات بمناطق العرق الغربي الكبير؛ حيث دارت معارك ساخنة حقق فيها الثوار انتصارات كبيرة ويقف الكثير من متتبعي تاريخ المنطقة عند هذه المعارك ويلخصون فيها العمل الثوري لها، لكن في الواقع لم تكن أحداث العرق سوى صورة من صور نضال أبناء توات، وأن وجهاً آخر من أوجه النضال والجهاد لم يكشف عنه الغطاء ولم ينل حظه من الدراسة والبحث، وهو جهاد المال الذي لا يقل أهمية عن الجهاد بالنفس بل يكون أولى في بعض الحالات حسب مقتضيات الظروف، ولعل الطبيعة الجغرافية لواحات توات فرضت على السكان انتهاج هذا المسلك للدعم ومساندة الثورة.

عندما تأسست الجبهة الجنوبية سنة1960كانت توات محورها الرئيسي؛ فحرص القادة على إنشاء خطوط الاتصال والإمداد واعتمدوا كليا على السكان المحليين في ذلك، وتعدى نضال التواتيين حدود الإقليم إلى الولايات المجاورة وحتى خارج الجزائر وخلال هذه الفترة العصيبة واجه سكان توات امتحانا صعبا في وطنيتهم ونضالهم فكان يتعلق بمسألة فصل الصحراء فكان لهم موقف حاسم يحسب لهم في صفحات التاريخ وإن أغفلته الدراسات .

أولاً: الدعم اللوجستيكي

1-مراكز الدعم والتموين

كانت من نتائج مؤتمر الصومام1956 تقسيم الإقليم إلى جزئيين :الأول تابع للولاية الخامسة ويشمل تيميمون وأدرار، والثاني تابع للولاية السادسة ويشمل عين صالح وأولف، وبهذا شكلت المنطقة قاعدة خلفية للولايتين الخامسة والسادسة اللتين استفادتا بشكل كبير من الدعم الذي كان يتدفق من مراكز الدعم والتموين التي أنشئت في جميع مقاطعات الإقليم، كمركز أدرار ومركز زاوية كنتة، ومركز سالي، ومركز أولف[1]، وتشكلت خلايا الاتصال وجمع المساهمات وشارك السكان بدفع الأموال والمؤونة، ومساندة المجاهدين وتضليل قوات العدو، ونجد أن هذه المراكز غطت معظم قصور الإقليم[2] مما سمح للعديد من الأسر والأشخاص بتقديم المعونة للمناضلين، وتثبت وصلات الاستلام وبطاقات الاشتراك التي تحتفظ بها الكثير من العائلات أن السكان كانوا يدفعون الاشتراكات بصفة منتظمة ويحملونها لمسئولي المراكز أو للمكلفين بجمعها، وقد تكثف هذا العمل بين سنتين 1960 – 1962 بعد تأسيس الجبهة الجنوبية وإعادة تنظيم الإقليم، وعملت هذه المراكز على جمع المؤنة الغذائية والألبسة والأفرشة، وإرسالها إلى الأراضي المالية حيث تباع وتسلم أثمانها لقيادة الثورة بالجنوب[3] .

أقبل أهل توات بجميع أطيافهم وطبقاتهم، النساء والرجال والأعيان وشيوخ الزوايا على هاته المراكز وقدموا إسهاماتهم حسب الإمكانيات والظروف المتاحة، وكانت هذه الإعانات تدفع إما نقدا أو عينا[4]، ومن الشهادات النسوية التي تحصلنا عليها ما روته لنا السيدة رقاني خدوجة التي وجدنا عندها مجموعة من وصلات الاشتراك التي كانت تدفعها بين سنتي 1961و1962 وكان من جملة ما قدمته "سلسلة(عقد) ذهبية" تقول أنها كانت هدية من أبيها يوم زفافها لكن عندما جاء المكلف بجمع المال لم تجد سواها فمنحته إياها في سبيل الله، وتضيف: "أنها لم تكن تعرف الأشخاص الذين كانوا يأتونها فكل ما تعرفه أنهم يجمعون المال للمجاهدين"[5]،

---

[1] عبد الله مقلاتي،رموم محفوظ، الجبهة الجنوبية المالية النيجرية ودورها الاستراتيجي في الثورة الجزائرية، دار السبيل،الجزائر،2008، ص ص(103-105).

[2] ينظر ملحق:6.

[3] عبد الله مقلاتي،رموم محفوظ، المرجع نفسه، ص 70.

[4] عبد الله مقلاتي،رموم محفوظ،المرجع نفسه، المكان نفسه.

[5] خدوجة رقاني، مقابلة شخصية، بمقر سكناها ببلبلو، بودة، يوم 15مارس2013 ، سا16:00.

. ونفس الدور كان يقوم به زوجها محرز عبد السلام الذي يقول أنه لم يسجل اسمه مع المنخرطين في النظام لكنه حرص على دفع الاشتراك وتقديم الدعم والتستر-أي الإيواء- على الشخصيات التي كان يعرفها[2].

2- دور بعض الأسر في مجال الدعم :

اشتركت العائلات التواتية في عملية التموين وتدعيم المجاهدين, وتمكنت بعض هذه الأسر من تغطية نشاطها مستغلة المكانة والنفوذ الذي كانت تحظى به لدى السلطات الاستعمارية واستطاعت مدارات القادة العسكريين الذين كانوا يظهرون لهم الود وحسن المعاملة، ومن هذه العائلات نذكر علي سبيل المثال لا الحصر عائلة كابوية وأقاسم بادرار وعائلة خيضاوي بتسابيت، وعائلة السي حمو بسالي وعائلة لقصاصي برقان حيث سخرت هذه العائلات جميع وسائلها وممتلكاتها ومنازلها لخدمة الثورة والمجاهدين ولعبة دورا محوريا في ربط الاتصال بين عناصر التنظيم في أنحاء المنطقة، و بين الجنوب والشمال. وبذلت أموالها وشارك أبنائها في مكافحة الاستعمار وضربت المثل في التضحية والإيثار، ومن العائلات التي تمكنا من جمع بعض المعلومات التفصيلية عن الدور الذي أدته خلال هاته الفترة .عائلة آل الرقاني بزاوية الرقاني والتي كانت همزة وصل بين الجبهة الجنوبية ومراكز الدعم كونها تمثل بوابة الإقليم الجنوبية ،وهي أيضا اقرب نقطة من المركز النووي فكانت تحت المراقبة الشديدة[3] .

لكن ذلك لم يمنع أبناء الزاوية من تقديم المعونة و تسهيل مهمة المجاهدين وقد نزل بها "محمد الشريف مساعدية" و"احمد دراية" . وكان القائد "مولاي الشريف بن مولاي لحسن"[4] يستقبل المجاهدين داخل القصبة ويستقبل القائد الفرنسي في دار الضيافة في نفس الوقت[5]، كما أنشئت بالزاوية خلية جمع الاشتراكات لجبهة التحرير وجيش التحرير تكونت خلية المحافظة السياسية بقيادة "سيدي محمد بن مولاي أحمد ديدي الرقاني"

---

[2] عبد السلام محرز، مقابلة شخصية، بمقر سكناه ببليلو، بودة، يوم 15مارس2013 ،سا 16:00.
[3] يبعد المركز عن الزاوية حوالي 60كلم غربا .
[4] عين خلفا لأبيه سنة1957وكان يحكم قصور رقان من تاوريرت ىسالي.
[5] عبد الله سماعيلي، جهاد الزاوية الرقانية وتأثيرها في توات، محاضرة بمناسبة الندوة السنوية ،مولاي سليمان بن علي، أولاد وشن، ادرار،5-5-2012.

ثانياً:الجبهة الجنوبية

1- ظروف إنشائها

تم إنشاء الجبهة الجنوبية في خضم تحولات وتحديات كبيرة كانت تعيشها الثورة في عامها الخامس تمثلت في تشديد الخناق على الولايات الداخلية نتيجة الحصار المضروب على طول الحدود الشرقية والغربية بواسطة خطي شال وموريس[1] وتكثيف القوات الفرنسية عملياتها العسكرية في الجبال والأرياف، وإقامة المناطق المحرمة على الحدود وإخلائها من السكان[2]؛ مما أدى إلى عزل الثورة وزاد من انفصال قيادة الداخل عن الخارج[3]، و نقص وصول الأسلحة عبر الحدود، فعانت الولايات من ندرة السلاح والذخيرة خاصة بين سنتي1959 و1962[4]،كما شددت فرنسا المراقبة على طول الشريط الساحلي وامتدت حتى إلى المياه الإقليمية الدولية وتفتيش السفن المشتبه بها خاصة المتوجهة نحو المغرب وتونس، وتم إحباط عدة محاولات لإدخال السلاح عن طريق البحر[5]، وإلى جانب التصعيد العسكري مارس ديغول أسلوب المراوغة و الإغراء فأطلق مشروعي قسنطينة وسلم الشجعان لتفكيك وحدت الجزائريين و إضعاف موقف جبهة التحرير الوطني في الداخل والخارج[6] .

وفي ظل هذه الأوضاع الصعبة كانت جبهة التحرير الوطني تعيش أزمة داخلية حادة خاصة بين القيادة السياسية والعسكرية حيث تزايد نفوذ هيئة الأركان العامة بقيادة هواري بومدين التي استقلت عن القيادة السياسة، وأحكمت نفوذها على الولايات الداخلية وجيش الحدود[7] .

أما على الصعيد الدولي فقد كانت سنة 1960 سنة إفريقيا حيث حصلت جل الدول الإفريقية على استقلالها وساهمت هذه الدول بشكل فعال في دعم حركات التحرر في القارة و خارجها ،وأيدت استقلال الجزائر ودعمت الثورة التحريرية سياسيا وعسكريا .

---

[1] خطي شال وموريس نسبة إلى وزير الدفاع أندري موريس الذي بدأ المشروع سنة 1956 والجنرال موريس شال قائد القوات الفرنسية(1959-1960) هو عبارة عن شبكة من الأسلاك الشائكة ملغمة ومراقبة ،ممتدة على طول الحدود الشرقية(320كلم) والغربية(150كلم)،كان لها تأثير كبير عرقلة تموين جيش التحرير في الداخل.

[2] وهيبة سعيدي، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح(1954-1962)، دار المعرفة، الجزائر،2009، ص،108.

[3] عبد الله مقلاتي، محفوظ رموم، المرجع نفسه، ص16.

[4] وهيبة سعيدي، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص، 110.

[5] وهيبة سعيدي، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص، 116.

[6] عبد الله مقلاتي، محفوظ رموم ، المرجع نفسه، ص16.

[7] عبد الله مقلاتي، محفوظ رموم، المرجع نفسه، ص21.

إن هذه الظروف الداخلية و الخارجية دعت إلى ضرورة إيجاد حلول وبدائل لفك الحصار وفتح منافذ جديدة لإيصال الدعم اللازم للمجاهدين في الداخل ومن هنا جاءت فكر إنشاء الجبهة الجنوبية المالية النيجرية بإشراف من هيئة الأركان العامة .

2-إنشاء الجبهة وتعيين قيادتها

أنشئت الجبهة بإشراف مباشر من رئيس هيئة الأركان العامة "هواري بومدين" وعين النقيب "عبد العزيز بوتفليقة" لرئاسة البعثة المتوجهة إلى مالي لتشكيل الجبهة الجنوبية المالي النيجرية، وصلت البعثة إلى مالي في أكتوبر 1960 وتشكل مكتب القيادة المتكونة من[1]:

عبد العزيز بوتفليقة قائد سياسي و عسكري .

بلهوشات عبد الله مكلف بالشؤون العسكرية

محمد الشريف مساعدية مكلف بالشؤون السياسية .

احمد الدراية مكلف بالاتصال و الأخبار .

عيساني شويشي مسؤول مصلحة التموين .

بشير نور الدين مسؤول مصلحة الصحة .

مباشرة بعد وصول القيادة إلى قاو قامت بإنشاء مركز الإدارة وبدأت الاتصال بالجزائريين المقيمين هناك وكان غالبيتهم من التجار التواتيين والرعاة ذوي الأصول الجزائرية فدعتهم للانضمام لصفوف جيش التحرير الوطني والمساهمة في تحرير بلدهم تحت راية جبهة التحرير الوطني وتم تعينهم في مجلس الأمة[2].

[1] عبد الله مقلاتي، محفوظ رموم ،المرجع نفسه، ص ص(48-50).

[2] أعضاء مجلس الأمة في الجبهة الجنوبية:دحاج عبد القادر ،محمد البركة مرابطي، حمو زفزاف باقدور عبد النبي، أقاسم حمادي ،الحبيب رحماني ،ابن ديدي مولاي عبد الكريم ، لنصاري حسن، مولاي عبد الله بن السي حمو، أقاسم عمار، أقاسم أحمد، شلاقي مولاي عبد الله، لروي عبد الله، لروي بحوص، الليل أمحمد.

3-انضمام أبناء توات للجبهة

اغتنم الشباب والرجال من أبناء توات المتواجدين في مالي الفرصة، و لبوا نداء الواجب فانضموا إلى صفوف جيش التحرير وساهموا في توسيع مراكز القيادة التي شملت المدن الكبرى في شمال مالي وتولوا قيادة المراكز المدنية والعسكرية[1]، كان يتم في هذه المراكز تدريب الجنود على استعمال مختلف الأسلحة وأساليب الهجوم ثم يعاد نقلهم عبر شاحنات السلع على أنهم تجار إلى ادرار ليكونوا مستعدين لخوض المعارك في الوقت المناسب[2] ، كما كان لهذه الشاحنات دور مهم في نقل السلاح و المؤونة حيث كانت تخبئ الأغراض بإحكام مع المواشي وداخل البراميل. ومن بين أصحاب الشاحنات الذين ساهموا في هذا الدور:كابويا عبد الرحمان , أقوجيل عبد القادر , أقوجيل العيد , خالي علي مبارك ,عمري عبد اللـــه ,عيشاوي قروض , زنقي قادة , الطاهر أقوجيل , الحاج البركة بوانجي , حمادي أقاسم[3] .

لقد كان أهل توات محور الجبهة الجنوبية وكان لهم دور كبير في إنجاح الدور الذي أنشئت من أجله, وذلك بتكاتف الجهود والتكامل والتنظيم المحكم في الداخل والخارج .

-مشاركة بعض أبناء توات خارج حدود الإقليم :

سجل أبناء توات حضورهم في بعض الولايات الشمالية وحتى خارج حدود الوطن فالتحق الكثير من مجاهدي ادرار و تيميمون بالمناطق الشمالية خاصة الساورة وبعض مناطق الولاية الخامسة .وفي سنة 1955 سجل حوالي 407 مهاجرا من أولف نحو الشمال انضم الكثير منهم لجيش التحرير[4].وفي ولاية مستغانم انضم رقاني عبد الله بن أحمد إلى صفوف المجاهدين سنة1956 وكان له دور كبير في عملية الاتصالات بالولاية السادسة[5].كما التحق عدد كبير من أبناء توات المهاجرين إلى تونس بصفوف جيش التحرير منهم 26 مجاهدا من أولف،وقد شارك رقاني لحسن بن سيدي محمد في معركة ساقية سيدي يوسف، وفي فرنسا انضم برمكي أحمد بن لمين من أولف لصفوف الجبهة في فرنسا[6].

---

[1] ينظر الملحق:8،7.
[2] بلغ عدد المنخرطين حوالي 500 مجندا،(عبد العزيز احمد،المرجع السابق، ص165).
[3] التهامي غيتاوي ،المرجع السابق،ص250
[4] الطاهر لهشمي، أمجاد في ذاكرة اولف، ج1، ب د، الجزائر،2005، ص13.
[5] عبدا لله سماعيلي، المرجع السابق،ص25.
[6] الطاهر لهشمي، المرجع السابق، ص62.

ثالثاً: فصل الصحراء

1- مشروع فصل الصحراء في السياسة الفرنسية .

بداية مشروع فصل الصحراء

رأينا في الفصل الأول كيف أن مشروع التوسع الفرنسي في الصحراء كانت له أهداف اقتصادية من أجل السيطرة على الطرق التجارية الرابطة بين شمال القارة الإفريقية ووسطها، لكن وبعد أكثر من قرن من الاستغلال فقدت الصحراء أهميتها الاقتصادية كنقطة عبور تجارية نظرا لتراجع التجارة الصحراوية، غير أن اكتشاف البترول والغاز والثروات المعدنية أعطى للمنطقة بعد اقتصادي جديد .

ومنذ 1941 بدأت الشركات الفرنسية التنقيب على البترول في الصحراء الجزائرية، حتى تم اكتشاف الغاز بعين صالح سنة 1954 ثم البترول بإغلي وتيجنتورين وحاسي مسعود، والغاز بحاسي الرمل سنة 1955، بالإضافة إلى اكتشاف معادن أخرى كالحديد والمنغنيز والرصاص والزنك[1].

إن هذه الاكتشافات الثمينة دفعت بالساسة والخبراء الفرنسيين إلى أخذ جميع الاحتياطات لتأمين سيطرتهم عليها في خضم الظروف الدولية السائدة وانتشار المد التحرري الذي لم يكن من المستبعد وصوله إلى الجزائر، وبدأت تتبلور لدى الإدارة الفرنسية فكرة فصل الصحراء عن الشمال وكان مهندس الري "ايميل بليم" أول من دعى سنة1951 إلى فصل الصحراء وإلحاقها بفرنسا تحسبا لأي خطر يهدد السيادة الفرنسية في المنطقة نتيجة تزايد التطلعات الوطنية للدول المجاورة[2].

أهداف سياسة الفصل :هناك عدة أهداف كانت تسعى فرنسا لتحقيقها من فصل الصحراء وضمها إليها وهي ذات أبعاد اقتصادية وعسكرية منها[3] :

-استغلال الثروات الباطنية التي تزخر بها.

---

[1] ملفات ووثائق حول محاولات فرنسا لفصل الصحراء (مجموعة باحثين)، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية سلسلة الملتقيات، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،1998، ص42.

[2] إبراهيم مياسي، قيسات من تاريخ الجزائر، دار هومه، الجزائر،2012، ص161.

[3] عمار منصوري، (تصدي جبهة التحرير الوطني لمحاولة فصل الصحراء وردود الفعل الدولية)، سلسلة الملتقيات ؛ فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر،الجزائر،1998، ص254.

-المساحة الشاسعة التي تسمح بالقيام بمناورات عسكرية التجارب النووية .

القيام بالتجارب و البحوث العلمية خاصة في ميدان الفلك التي كانت تقيمها في جبال الأهقار .

أساليب فرنسا في تجسيد مشروع الفصل :

أعلن عن عدة مشاريع لتجسيد هذا المشروع كان أولها في 27 مارس 1952 الذي نظم جميع المناطق الصحراوية التي تعتبرها فرنسا تابعة لها في إفريقيا الشمالية والغربية والاستوائية وقدمت مشاريع أخري في نفس الصدد سنوات 1954 و1956[1]، وفي سنة 1957 تم إحداث منظمة مشتركة للاستثمار في المناطق الصحراوية في الجمهورية الفرنسية التي تضم الصحراء الجزائرية وموريتانية والسودان والنيجر وتشاد[2]، وتم إنشاء وزارة الصحراء 17في أوت 1957، وقامت بعدة إجراءات عسكرية منها[3] :

-مضاعفة عدد القوات في الجنوب حيث تضاعفت إلى حوالي 1000 جندي سنة 1958.

-إنشاء مراكز نووية.

- إنشاء مناطق محرمة بالجنوب أزيد من 6000 كلم2.

- تدعيم وحدات القيادة والمهارية و تجنيد البدو.

- تشكيل وحدات المظليين و الطيارين.

ومع مجيء ديغول (1958-1962)تطورت مسألة الفصل حيث قام بمساعي حثيثة لتجسيد هذه الفكرة خاصة بعد تيقنه من انتصار جبهة التحرير الوطني، وقد أجريت بين سنتي 1960-1961 عدة اجتماعات ولقاءات سرية بين المسؤولين العسكريين الفرنسيين والمدنيين والأعيان في الصحراء من أجل إغرائهم لتبني المشروع كما لجأ ديغول أيضا إلى تدويل القضية بإعلان مشروع البحر الداخلي وإشراك الدول التي لها حدود مع الصحراء، لتوسيع دائرة الصراع وإضعاف موقف الحكومة الجزائرية ومع انطلاق المفاوضات كانت إشكالية الصحراء محور الخلاف بين الوفدين الجزائري والوفد الفرنسي .

[1] ابراهيم مياسي،قبسات من تاريخ الجزائر،المرجع السابق،ص161.
[2] ملفات ووثائق حول محاولات فرنسا لفصل الصحراء (مجموعة باحثين) ، المرجع السابق ، ص42
[3] ملفات ووثائق حول محاولات فرنسا لفصل الصحراء (مجموعة باحثين) ، المرجع السابق، ص56.

2 إستراتيجية الثورة اتجاه المشروع الفرنسي لفصل الصحراء :

لمجابه السياسة الاستعمارية اتخذت جبهة التحرير الوطني مجموعة من الإجراءات في عدة أصعدة:

– **عسكرياً**: قامت جبهة التحرير الوطني بتوسيع العمل المسلح ليشمل المناطق الصحراوية، واستهداف مراكز التنقيب والشركات الأجنبية[1].

– **إعلاميا**: سخرت جبهة التحرير وسائلها الإعلامية لمواجهة الدعاية الفرنسية لفصل الصحراء وعبرت في المناسبات الدولية والإقليمية عن تمسكها بوحدة التراب الوطني واعتبار الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر، كما وضحت موقفها المندد للاستثمارات الأجنبية وشركات التنقيب العاملة في الصحراء[2]، كما قامت بحملة توعية واسعة لسكان الصحراء خاصة الأعيان ونبهتهم لخطر التقسيم وغرض فرنسا منه وأعلنت يوم 5 جويلية 1961 يوما وطنيا ضد التقسيم واستجاب الجزائريون في كامل التراب الوطني للإضراب الذي دعت إليه الحكومة الجزائرية المؤقتة[3].

– **سياسيا** : خلال مراحل المفاوضات أعلنت الحكومة الجزائرية تمسكها بوحدة التراب وأنه لا يمكن إجراء أي حوار خارج هذا الإطار ،ورفضت تأجيل مسألة الصحراء و تأخير استقلالها عن الشمال،و عبر الوفد المفاوض عن موقف الحكومة المؤقتة الجزائرية في ثلاث نقاط رئيسية[4]:

1- فرنسا لم تجد هذه الأرض خالية ليس لها مالك كما زعم ديغول ة إنما احتلتها بالقوة و اغتصبتها بحملة عسكرية كما فعلت في الشمال.

2- ثورة أول نوفمبر قامت لاسترجاع السيادة على كامل التراب الجزائري الذي كان تحت السيطرة الفرنسية إلى غاية هذا التاريخ (أول نوفمبر 1954) و الذي رسمت هي حدوده.

3- رفض أي تسوية أو تعديل للحدود تقوم به أي دولة مجاورة مع فرنسا و لا تعترف به و أن السلطة الجزائرية المستقبلية هي المخولة بذلك.

---

[1] ملفات ووثائق حول محاولات فرنسا لفصل الصحراء (مجموعة باحثين) ، المرجع السابق، ص63.
[2] ملفات ووثائق حول محاولات فرنسا لفصل الصحراء (مجموعة باحثين) ، المرجع السابق، ص63.
[3] الهادي درواز ، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962، دار هومه، الجزائر، 2009 ،ص137.
[4] يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، دار الغرب، وهران، 2004، ص147.

وقد عبر الوفد المفاوض عن موقف الحكومة المؤقتة الجزائرية في ثلاث نقاط رئيسية[1]:

1- فرنسا لم تجد هذه الأرض خالية ليس لها مالك كما زعم ديغول ة إنما احتلتها بالقوة و اغتصبتها بحملة عسكرية كما فعلت في الشمال.

2- ثورة أول نوفمبر قامت لاسترجاع السيادة على كامل التراب الجزائري الذي كان تحت السيطرة الفرنسية إلى غاية هذا التاريخ (أول نوفمبر 1954) و الذي رسمت هي حدوده.

3- رفض أي تسوية أو تعديل للحدود تقوم به أي دولة مجاورة مع فرنسا و لا تعترف به و أن السلطة الجزائرية المستقبلية هي المخولة بذلك.

كثفت الدبلوماسية الجزائرية نشاطها في الخارج وكسبت تأييداً مطلقاً من الدول المساندة وحتى الحدودية لوحدة ترابها. و هكذا أغلقت الباب أمام الحكومة الفرنسية وأدرك ديغول عدم جدوى إصراره على التمسك بالصحراء الذي يبدو أنه كان حقيقة و لم يكن مجرد مناورة لربح الوقت[2].

3- موقف سكان توات من مشروع الفصل.

إن موقف سكان توات من دعوى فصل الصحراء لم يكن أقل من موقف أي جزائري يؤمن بوحدة التراب الوطني و وحدة شعبه كما اعترف بذلك ديغول في تصريحه يوم 19 مارس 1961 :" ***أما الحقيقة فهي أن كل جزائري كان يؤمن بأن الصحراء يجب أن تعد قسماً من الجزائر***"[3].

لقد ساند أهل توات موقف الحكومة الجزائرية المؤقتة و لم يعترفوا بادعاءات الحكومة الفرنسية، و لعب أعيان و شيوخ البلاد دوراً بارزاً في هذا الجانب. و من أبرز الشخصيات التي جابهت هذه السياسة الشيخ "مولاي أحمد الطاهيري الإدريسي" الذي أرادت الإدارة الفرنسية جره للتوقيع على وثيقة الانفصال و استقلال الصحراء، لكن الشيخ تفطن لمكر وخديعة الفرنسيين فعمل على إفشال المشروع حيث قام بمسايرة الحاكم الفرنسي و مرافقة قاضي تمبكتو محمد بن محمود بن الشيخ الذي استقدمته فرنسا للترويج لمشروعها الانفصالي فكان الشيخ

[1] يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، دار الغرب، وهران، 2004، ص147.
[2] مسعود كواتي، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع وروى، دار هومه، الجزائر، 2011، ص106.
[3] ديغول، مذكرات الأمل،ترجمة:سموحي فوق العادة، ط1 ،بيروت، 1981، ص138.

مولاي أحمد يتظاهر بموافقته على الأمر أمام الحاكم ثم يبين للقياد و الأعيان وعامة الناس حقيقة الأمر و يحثهم على مخالفته. استغل الشيخ مرافقته لقاضي تمبكتو لتوعية السكان و إيصال رسالته التضامنية مع الثورة إلى جميع أنحاء الإقليم،وأخذ يماطل في جمع توقيعات القياد والأعيان الذين أيدوه في موقفه ولما علمت السلطات الفرنسية بحقيقة الأمر اعتقلته وقامت بتفتيش مدرسته وطلبته، وضيقت عليه الخناق حتى اضطر للهرب نحو الحجاز ثم عاد للمغرب[1].

تبنى أبناء توات موقف ثابت و موحد من المشروع الفرنسي و عبروا عن رفضهم له، وحتى القياد الذين كانت تستعملهم الإدارة الفرنسية في تسيير شؤون البلاد كان لهم نفس الموقف و لم تجد فيهم من يتبنى موقفها، ومن الأمثلة على ذلك القائد مولاي الشريف الرقاني الذي كانت له اتصالات مع عناصر جبهة وجيش التحرير الوطني وقد طلب منه القائد الفرنسي الاعتراف بأحقية احتلال هذه الأرض فرد عليه **"أحنا ما جبناكم لهذه الأرض أو ما نملكوها لكم "**[2].ومن المعروف أن للشيوخ و الأعيان بتوات سلطة روحية كبيرة على السكان و أن قراراتهم وأرائهم تلقى استجابة مطلقة.

إذن لقد وقف أهل توات سداً منيعاً أمام فكرة التقسيم و قطعوا الطريق أمام ديغول لإيجاد أي مبرر لعرقلة سير المفاوضات كما أعطى موقفهم دفعاً قوياً لقيادة الحكومة الجزائرية.

رابعا: مراكز الاعتقال والتعذيب لا شك أن السلطات الاستعمارية لم تكن غافلة على النشاط الثوري الذي كان يمارسه أبناء المنطقة ،ولم يكن يخفى عليها الدور الذي يقومون به داخل الإقليم وخارجه، وأدركت تماما أن هذه الواحات النائية صارت جزء من الثورة الشاملة، وهذا يعني أن قانون الاستدمار يجب أن يسري عليها كما هو الحال في جميع أنحاء الجزائر. فحشروا في المعتقلات وزج بهم في السجون وطالتهم آلة التعذيب كما طالت إخوانهم في باقي المدن والمداشر، وتشهد مراكز الاعتقال والتعذيب التي لا تزال أطلالها قائمة في أنحاء الإقليم على وحشية المستعمر وخشونة طباعه حتى وهو يعد أيامه الأخيرة للرحيل، ومن هذه المراكز: "البرج"، يقع في ادرار حيث مديرية التربية حاليا، "اجنان كابويا" وهو مكان معروف في ادرار، "مدرسة

[1] مولاي احمد الطاهيري، المرجع السابق،ص8.
[2] عبد الله سماعيلي، المرجع السابق، ص24.

عائشة أم المؤمنين" بتيميمون كانت معتقلا، "البرج بزاوية الدباغ"، "الفيحة الكحة" قرب حاسي بوخلالة كان معتقل للتعذيب والإعدام[1].

أما أصناف التعذيب التي كانت تمارس في هذه المراكز فهي كثيرة ومتعددة لا تخضع لقانون سوى اجتهاد الجلادين، مثل: الضرب على القدمين الحافيين ثم على الرأس بعد أن يربط الشخص في سلم حديدي ويسقى ماء ملوث مخلوط بالرمل والصابون ويعلق الرجل وهو عار نصف اليوم ويبقى ثلاثة أيام دون أكل أو شرب يسقى خلالها الماء الساخن[2]. كذلك استعمال الكرسي الكهربائي والشرارة الكهربائية في الأماكن الحساسة ،كالأذنين والأنف وحلمة الثدي والأصابع والأعضاء التناسلية ويتعرضون باستمرار للكي بالسجائر والمكواة الكهربائية وقلع الأظافر, ومن أصناف التعذيب أيضا أن يربط الرجل على قطعة معدنية على شكل صليب ثم يدار قرب النار حتى يفقد وعيه ثم يرش عليه الماء البارد لمنعه من النوم ثم يحمل إلى داخل خزانة معدنية مليئة بالبخار الساخن ثم يبرد فجأة، ومع كل هذه الأساليب البشعة المثيرة لألم من سمعها ناهيك عمن عاشها، فإن هناك ما هو أبشع من ذلك ،عندما يشعر الرجل انه فقد قوته ورجولته أمام جنود فقدوا روح الإنسانية فكانت أقسى أنواع الإهانات التي تعرض لها المعتقلون والتي لا يتحدث عنها منهم إلا القليل هي أن يجرد الرجل من ملابسه ويجبر على الجلوس فوق فوهة قنينة[3]،

هذه مجرد صورة من الجحيم الذي كان يعيشه المعتقلون وما خفي أعظم ومن المؤكد أن السلطات الاستعمارية لم تلجأ إلى هذه الوسائل إلى لإدراكها بصلة أبناء المنطقة بجبهة وجيش التحرير الوطني و لم تجد الأساليب التقليدية(الإغراء والتهديد) في ثني السكان عن مساندة الثورة وكشف خلاياها ورجالها.

لكنها اصطدمت بواقع أكثر مرارة وهو أن شبكات الاتصال والتواصل معقدة رغم بساطة تشكيلاتها ،و لم تستطع تفكيكها رغم إلقاء القبض على بعض عناصرها، وهكذا واصلت المراكز و الخلايا نشاطها إلى يوم النصر رغم ما تعرض له المناضلون من محن،و طال التضييق البيوت والزوايا والمدارس القرآنية وشيوخ الزوايا والتجار والقياد و لم تعد السلطات الفرنسية تثق في أي شخص إلا بالقليل ممن أغرته فرنكات فرنسا أو أرهبته جبروتها.

[1] التهامي غيتاوي، لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب و الدمار بولاية ادرار إبان احتلال الاستعمار،المرجع السابق، ص213
[2] الحاج التومي سعيدان، المرجع السابق، ص 223
[3] محمد قروط، مع أبي في قلعة الكولونيل سيرفيار،مجلة النخلة"العدد السابع، شركة تمس لقلوت،ادرار،سبتمبر 2011،ص5.

استنتاج جزئي:

رأينا في هذا الفصل بعض الجوانب من مساهمة سكان توات في دعم الثورة التحريرية وقد تعددت واختلفت أوجه هذا الدعم وجاء على حسب الإمكانيات والظروف المتاحة فالأسر الميسورة قدمت الأموال واللباس والمؤونة، وهناك من فتح بيته للمناضلين، وآخرون سخروا شاحناتهم لنقل السلاح والمساعدات والرسائل وحتى المقاتلين، كما فتح الشيوخ مدارسهم الاستقبال المجاهدين وممثلي النظام وسهلوا لهم ظروف الاتصال والاجتماع،ونشطت داخل القصور وبين أسوار القصبات والزوايا خلايا النظام ووجد المجاهدون المتنقلون بين الشمال والجنوب ملاذا أمنا بين أهل توات .بينما فضل الكثير ممن أتيحت لهم فرصة الخروج من محيط الإقليم الالتحاق بصفوف جيش التحرير في البلدان التي هاجرو إليها سواء في الجنوب بمالي أو في الشمال بالولايات الشمالية أو خارج الوطن مثل تونس ،كما ساهم موقف التواتيين المناهض لفكرة التقسيم إلى إجهاض هذا المشروع وضموا صوتهم إلى أصوات اخو انهم الجزائريين الرافضين لأي تسوية خارج وحدة التراب الوطني. وقد دفع المناضلون والسكان ثمن مواقعهم الوطنية بتعرضهم لأصناف التعذيب والاهانة ،والإعدام.

الخاتمة

الخاتمة

أعلن سكان توات الحرب على فرنسا قبل أن تعلنها عليهم؛ وذلك من خلال مساندتهم للثورات الشعبية التي كانت نشطة على حدود الإقليم كثورة أولاد سيد الشيخ والشيخ بوعمامة، كما أنهم تصدوا للبعثات الاستكشافية التي اعتبروها مقدمة للغزو العسكري ويمكن اعتبار هذا الموقف المبكر نابع من الإحساس بالخطر المشترك ووجود علاقات تاريخية بين إقليم توات و الأقاليم المجاورة له تستدعي تقديم المساند و الدعم .

لقد فشلت محاولة التواتيين في وقف زحف الغزاة بل كان موقفهم عامل من عوامل تسريع العمل العسكري الذي استهدفهم مطلع القرن العشرين؛ حيث اجتاحت الطوابير العسكرية مقاطعات الإقليم وهي مجهزة بأنواع الأسلحة و المدافع، وقد واجهت مقاومة شعبية عنيفة قادها شيوخ الزوايا وأعيان القصور وأظهر فيها الأهالي تلاحما، وتعاونا كبريين الأمر الذي ينبئ عن وجود شعور مشترك بالانتماء الإقليمي، وباستثناء الدعم المعنوي المحدود لسلطان المغرب فقد كانت المقاومات ذات طابع محلي خالص هدفها الأساسي الدفاع عن الأرض وهو دأب جميع الثورات الشعبة التي قامت في ربوع الجزائر.

وبعد أن تمت السيطرة على الإقليم اعتبرته السلطات الاستعمارية منطقة عسكرية وأعادت تنظيمه مع الحرص على الاحتفاظ بالنظام التقليدي الذي تعود عليه السكان لتسهيل مهمة التسيير، وهكذا نرى أن السلطات لم يعرفوا الاستعمار إلا ببذلته العسكرية وهو عامل من العوامل ذات التأثير النفسي؛ أي أن السكان عاشوا هاته المرحلة أمام فوهة البندقية التي تعبر عن الرعب والرهبة فكان لابد لهم أن يستكينوا ويمارسوا نشاطاتهم المعهودة في هدوء وسكون.

استمرت مرحلة السكون إلى منتصف القرن العشرين حيث أدت الأحداث التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية وخصوصا أحداث الثامن ماي إلى انكشاف هذا السكون عن تحول جذري لمفهوم الانتماء والوطنية، ساهمت التيارات الوطنية النشطة بالإقليم في بلورته بعد أن رفع قانون 1947الطابع العسكري عن الصحراء مما أتاح الفرصة للسكان للانخراط في مختلف الأحزاب السياسة خاص حزب الشعب الذي كان يعتبر حزب الجماهير الشعبية بالإضافة إلى وصول التيار الإصلاحي ممثلا في جمعية العلماء المسلمين، والى جانب هذا التأثير الخارجي ظهر تيار إصلاحي محلي تجلى في إعادة بعث الحركة العلمية بفضل الشيوخ والعلماء الأجلاء الذين أنشئوا المدارس والزوايا القرآنية، وتبنوا منهجا إصلاحيا يتماشى وخصوصيات المنطقة؛ إذ لم يخرجوا عن الطابع الصوفي السائد ولكنه لم يكن منغلقا ولا متقوقعا على نفسه، بل لعبت هاته المدارس دورا بارزا في محاربة البدع

والخرافات وحفظت اللغة العربية ومقومات الشخصية الإسلامية، بالإضافة إلى التوعية والتنبيه لخطر الاستعمار ودسائسه وسارت إلى جانب الأحزاب الوطنية في مطالبها ومواقفها.

ومع اندلاع الثورة، كان السكان في كامل الاستعدادات المعنوية والنفسية لتبني أي عمل مسلح ضد العدو، والذي بدأ فعليا سنة 1957، وقد قادته فرق المهاري التي تمردت بعد أن أدرك عناصرها حقيقة الثورة والواجب الوطني الذي يقع على عاتقهم، ونعتقد أنه لا يمكن اعتبار هذا الالتحاق متأخرا إذا ما نظرنا لموقع الإقليم وظروفه الطبيعية وطبيعة السياسة الاستعمارية به، استمرت هاته العمليات إلى غاية 1961 رغم محدودية الإمكانيات والوسائل واعتماد الثوار على إمكانياتهم الشخصية وما غنموه من عدوهم.

أنشئت مراكز الدعم على مستوى جميع مقاطعات الإقليم، وتشكلت خلايا الاتصال والمواصلات بين القصور وربطت بين قيادات التنظيم، وتواصل الدعم المحلي للثورة عبر هاته المراكز، وقد أخذ هذا الدعم عدة أشكال وصور وساهمت فيه جميع الشرائح الاجتماعية معبرين عن البعد الشعبي للثورة شأنهم في ذلك شأن باقي أقطار الوطن.

إن احتضان أبناء توات للثورة دليل على الإحساس بوجود رابط جامع بينهم وبين إخوانهم في ربوع الجزائر الثائرة والذي نرى أنه ناتج عن تطور طبيعي لمفهوم الوطنية التي اكتمل تصورها العام وتحددت معالمها الجغرافية والسياسية والاجتماعية والفكرية، وهو ما عبر عنه السكان في موقفهم الجريء ضد سياسة الفصل ورفض المساومة على وحدة التراب والأمة الجزائرية مؤكدين بذلك موقف جبهة التحرير الوطني ودعمهم المطلق لها، وما ذلك العمل الجبار الذي قام بها أبناء الإقليم في تفعيل نشاط الجبهة الجنوبية إلا برهان آخر على ذلك، فقد كانوا عمودها الفقري في الداخل والخارج بل أن نضال أبناء توات تعدى الحدود الإقليمية إلى بعض الولايات المجاورة وتخطى الحدود الدولية ليصل إلى تونس وحتى فرنسا وهذا إيمانا منهم بأن وحدة الكفاح تستلزم وحدة المصير.

وكانت أصناف التنكيل والتعذيب التي تعرض لها أبناء المنطقة لا تختلف عن تلك التي تعرض لها إخوانهم في غيره من الأقاليم، رغم أن بعض آثارها زال بالتقادم أو بالموت، فإنها لا تزول في نفوس الجزائريين وإن تباعدت الأجيال. وفي الأخير يمكن أن نخلص إلى أن سكان الإقليم ساهموا بكل ما يملكون من وسائل وإمكانيات في العمل التحرري الوطني في جميع مراحله منذ بداية الاحتلال إلى غاية الاستقلال.

الملاحق

الملحق الأول:

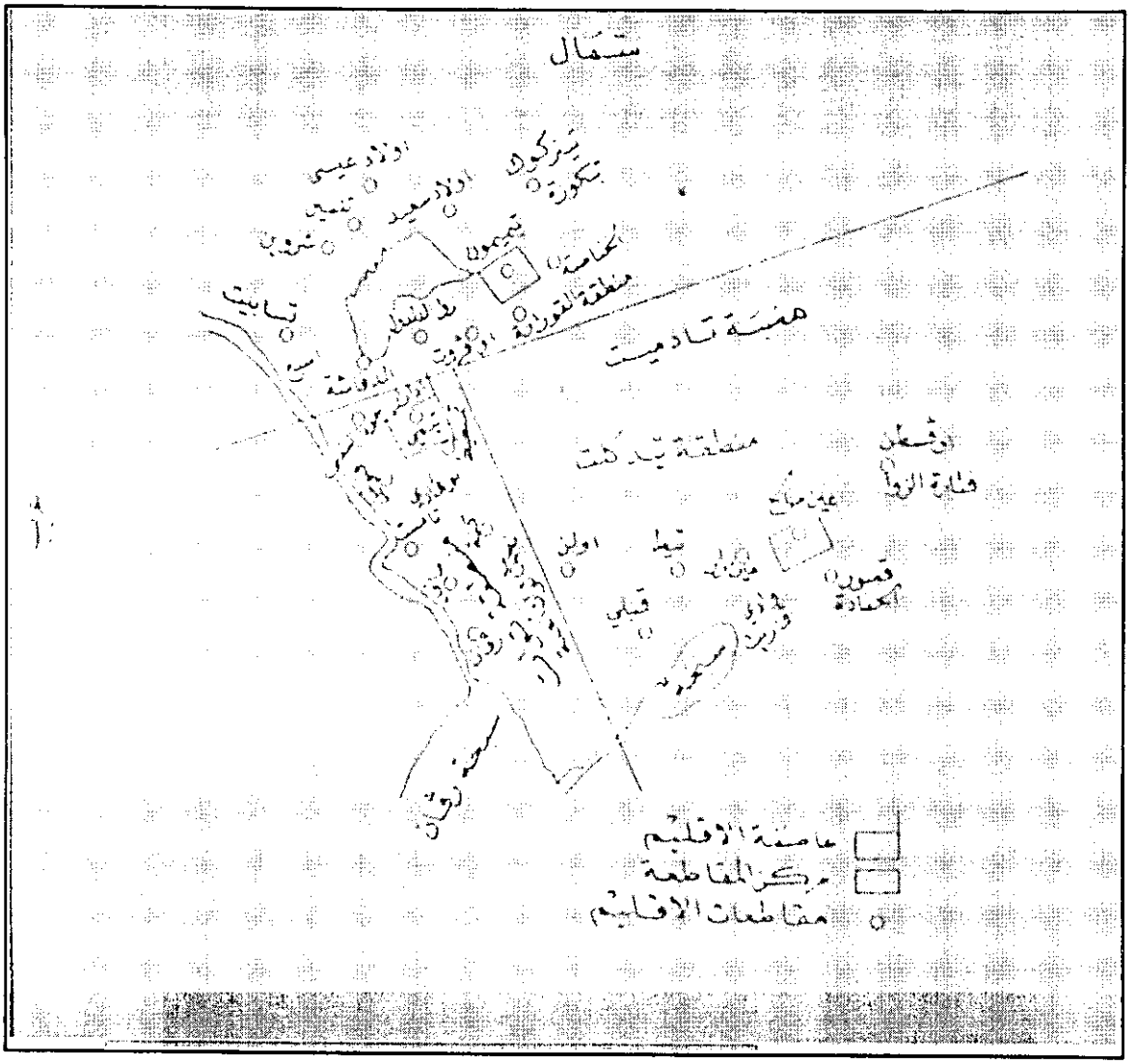

أقاليم توات

المصدر. فرج محمود فرج إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ميلاديين

الملحق الثاني:

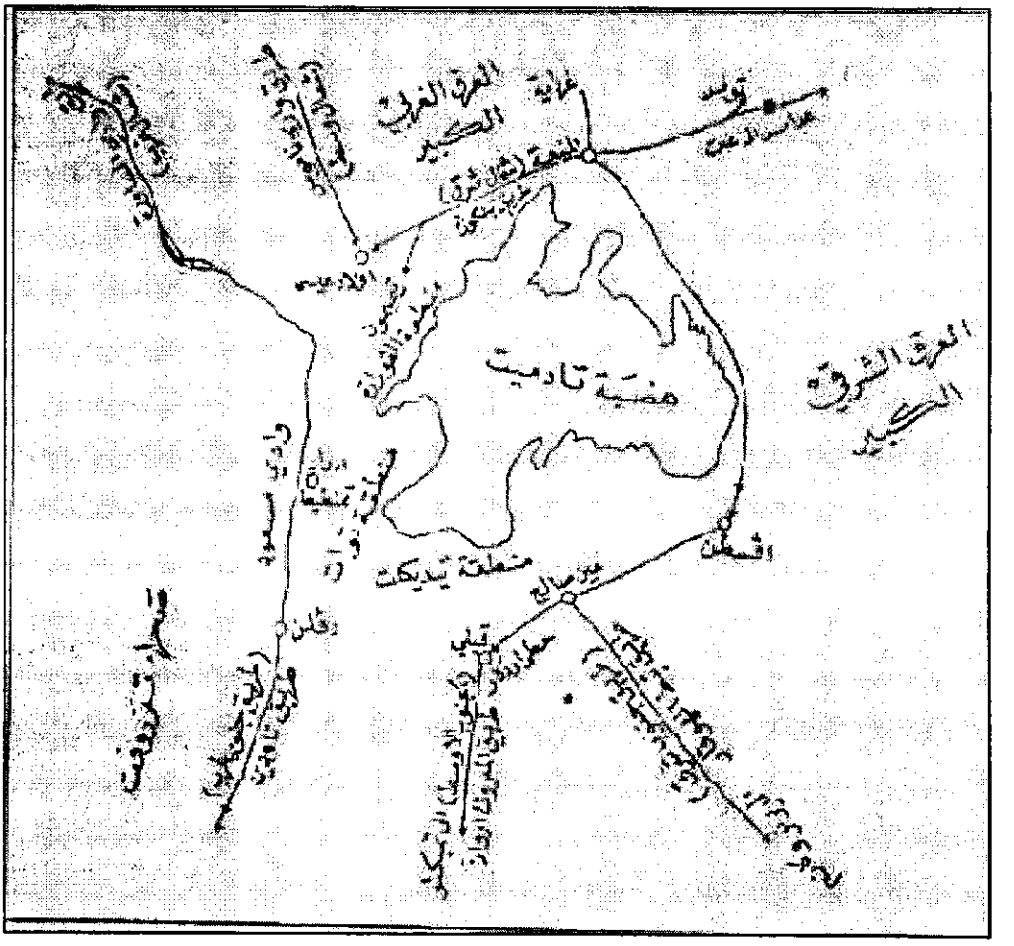

الطرق الرئيسية المؤدية من والى اقليم توات

المصدر. فرج محمود فرج إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ميلاديين

الملحق الثالث:

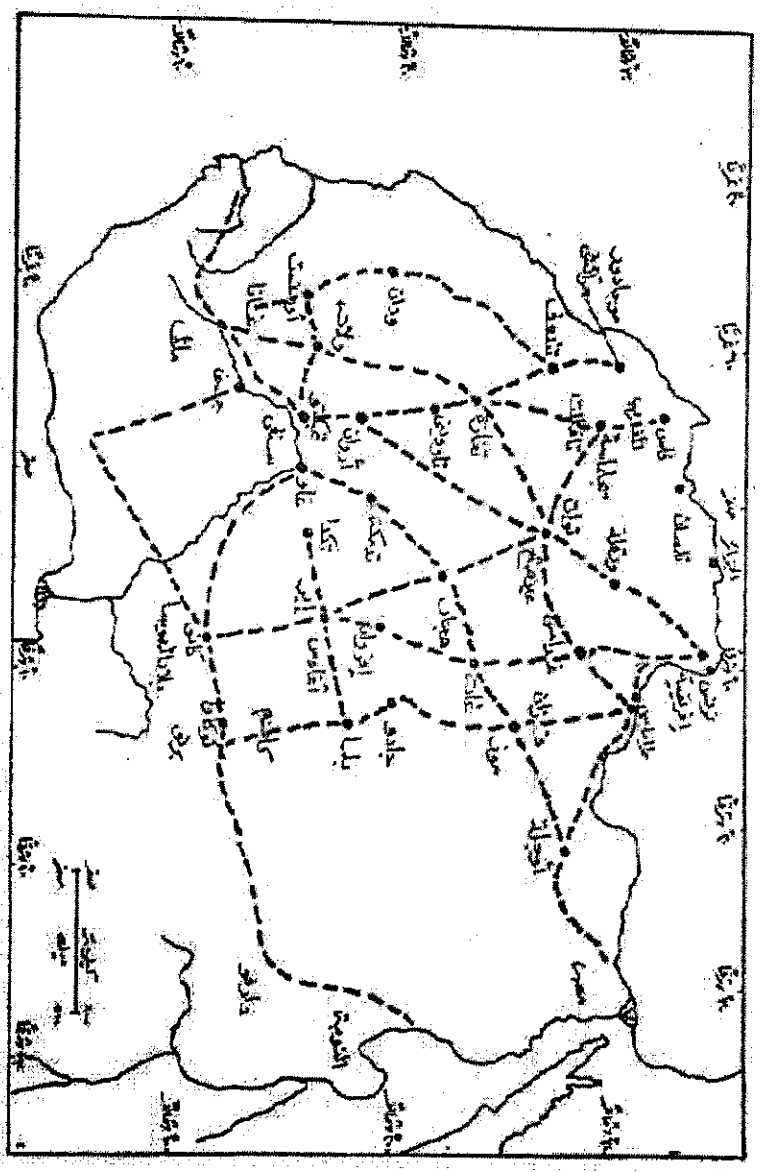

الملحق الرابع:

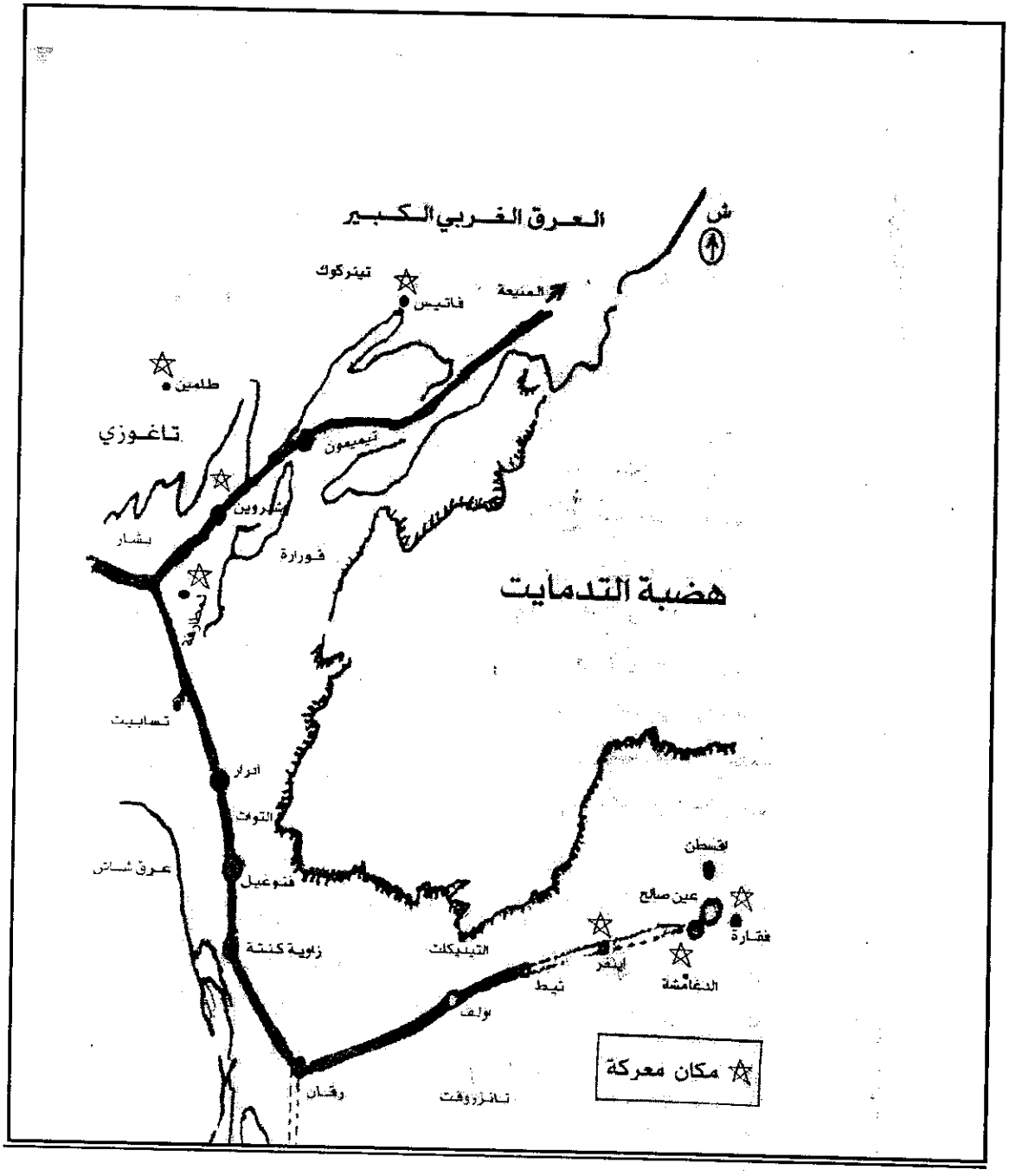

المقاومة الشعبية بإقليم توات 1889-1901

المصدر جمعية سيدي سليمان بن علي السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية وثورة أول نوفمبر أدرر

الملحق الخامس:

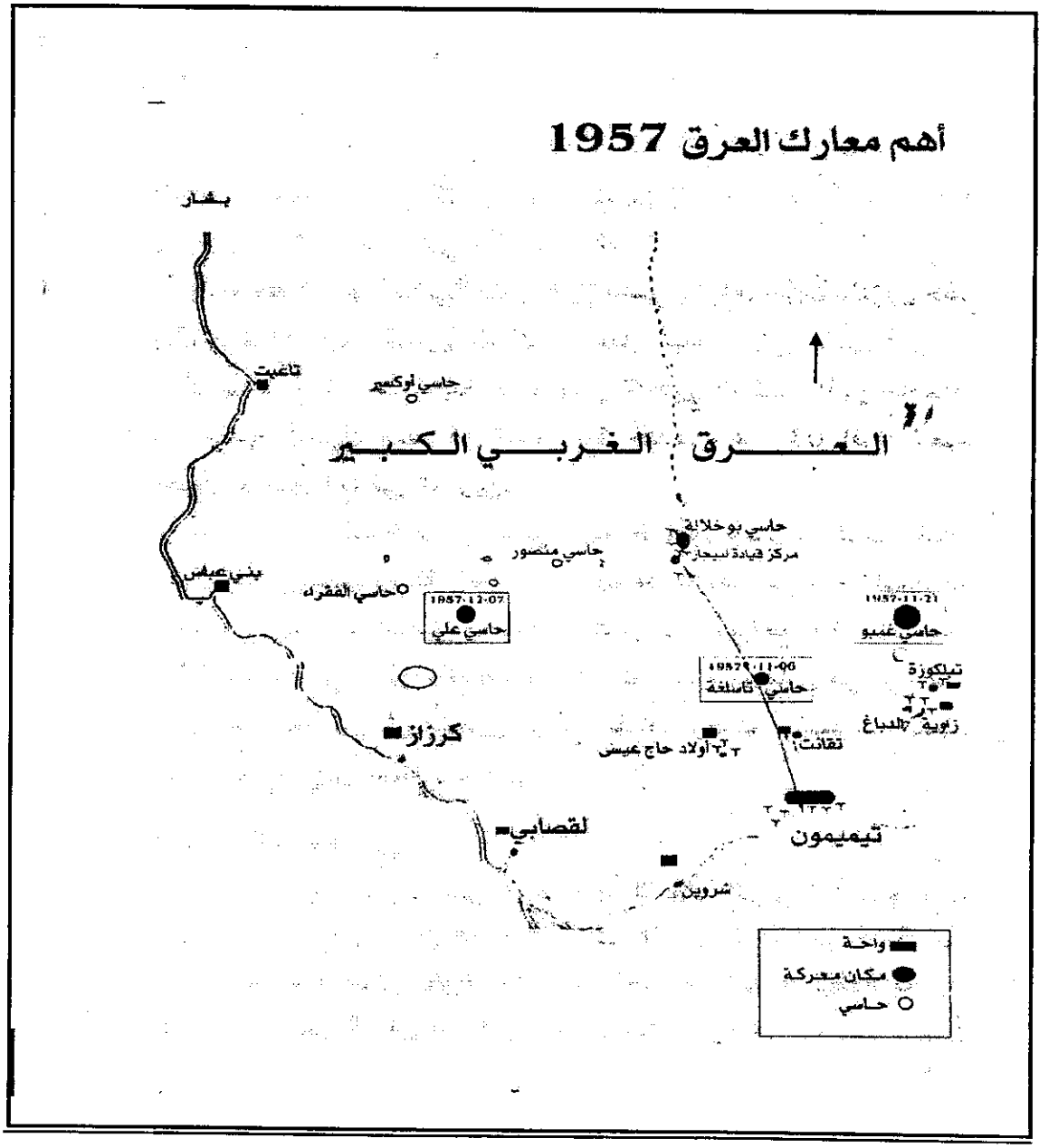

المصدر جمعية سيدي سليمان بن علي .السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية وثورة أول نوفمبر أدرر

الملحق السادس:

مراكز الدعم والتموين بتوات

المركز	مسؤول المركز
زاوية كنتة	الحاج الصديق عبد القادر
سالي	مولاي عبد الله السي حمو
تيطاوين	العزاوي
انجزمير	الحاج عبد الرحمن
تسابيت	خيضاوي
أولاد أنقال	الحاج محجوب
أدغا	حمادي البركة
بودة المنصور	الحاج سالم
بني لو	الحاج عبد الله
تمنطيط:	عبد القادر بن سيدي أحمد ديدي
فونغيل	متوكل محمد
رقان:	الحاج صالح، قدور لقصاصي ,مولاي أحمد رقاني ,مولاي الناجم
أولف:	مولاي عبد الرحمن ,سيدي الوافي, محمد القايد ,أولاد مولاي السعيد

المصدر:غيتاوي التهامي،لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار

الملحق السابع:

المراكز المدنية

المركز	مسؤول المركز
كيدال	حمو زفزاف , مرموري محمد , مرموري عبد الصمد
أقلهوك	مايخاف احمد
أنافيس	مرسلي الطيب
تساليت	عبد الرحمان بن عبد الرزاق , عبد القادر
بورام	مولاي عمار الصادق
تمبكتو	عبد الرحمان النقلي

المصدر:غيتاوي التهامي،لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار

الملحق الثامن:

المراكز العسكرية :

المركز	الكتيبة	مسؤول المركز
انتدني	لأولى	أولاد الطالب حميها
انتكو	الثانية	بوجمعة بوسعيد
تساليت	الثالثة	سي يحي بو برنيس

المصدر:غيتاوي التهامي،لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار

الملحق التاسع:

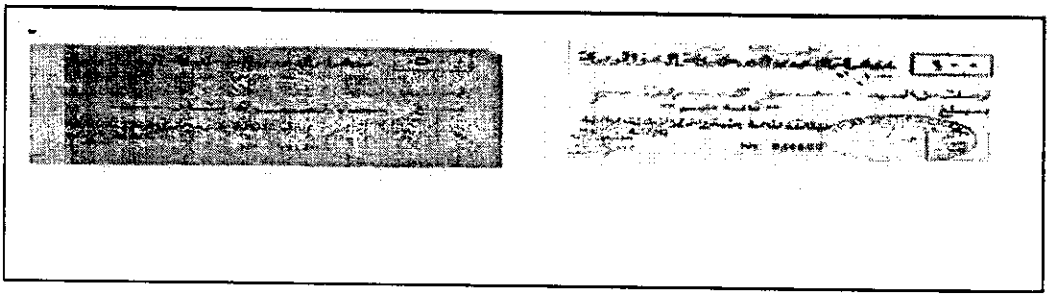

وصل تبرع لفائدة جبهة التحرير الوطنية ....المصدر متحف المجاهد ادرار

الملحق العاشر:

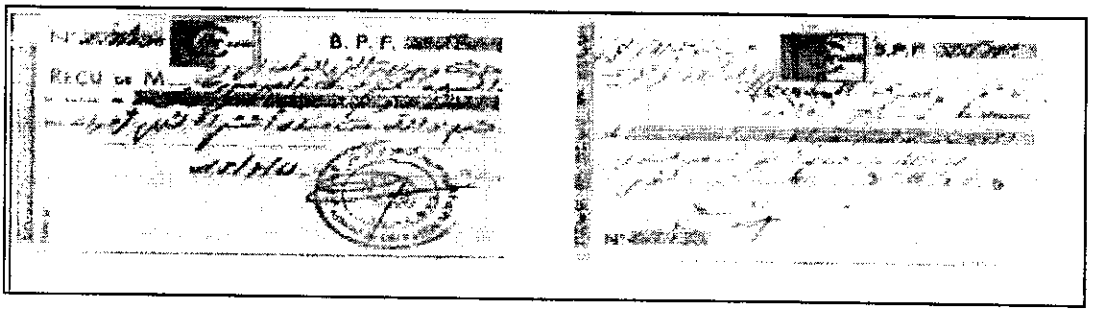

وصل تبرع لفائدة جبهة التحرير الوطنية ....المصدر متحف المجاهد ادرار

الملحق العاشر:

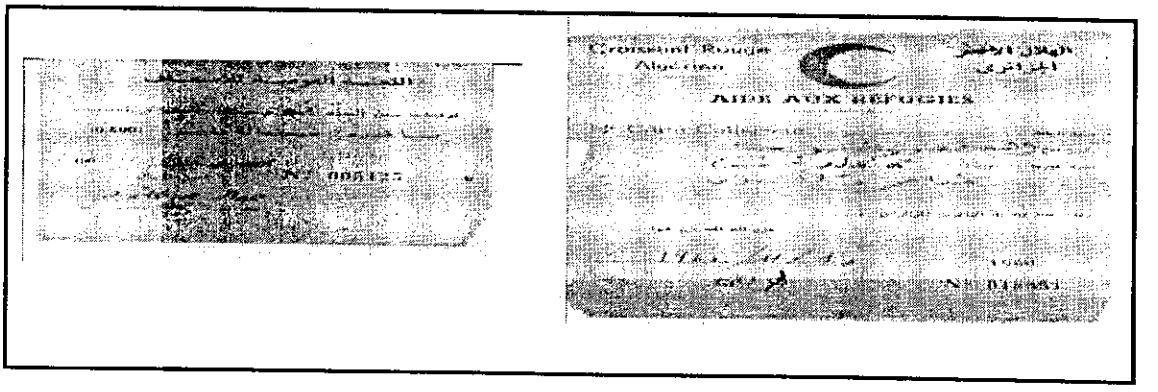

وصل تبرع لفائدة بعض الهيئات التبعة لجبهة التحرير الوطني المصدر.... متحف المجاهد ادرار

الفهارس

قائمة المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

01)البلبالي الطيب بن عبد الله ، حوادث خمسون سنة قبل الميلاد، مخطوط بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، ادرار.

02)الطاهري مولاي احمد، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين و العلماء و العاملين الثقاة، مخطوط بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام.

المصادر المطبوعة:

03)ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأمصار، المجلد الرابع ،تح :عبد الهادي التازي، اكادمية المملكة المغربية، المغرب، 1997.

04)ديغول، مذكرات الأمل ،ترجمة: سموحي فوق العادة، ط1،بيروت، 1981.

05)بيجار،مذكرات،(هزيمة بيجار في ارض الاحرار)تر:عبد العزيز احمد،مؤسسة الشروق للنشر والإعلام، الجزائر،ب ت .

06)عبد الرحمان بن عبد الله (السعدي)، تاريخ السودان، مطبعة هوداس، باريس، 1981.

07)عبد الله بن محمد (العياشي) ،الرحلة العياشية، تحيق وتقديم :سعيد الفاضلي، سليمان القريشي ، ط1، المجلد 1، دار السويدي، الإمارات، 2006.

المراجع باللغة العربية:

08)إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى و شواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982.

09)بكري عبد الحميد ، النبذة في تاريخ توات و أعلامها من القرن التاسع عشر الى القرن الرابع عشر هجري، دار الهدى، الجزائر، 2005.

10)بوعزيز يحي ، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، دار الغرب، وهران، 2004.

11)حاج احمد الصديق ، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ، دار الحبر، الجزائر،2011.

12)التواتي بومهلة ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1834، دار المعرفة الجزائر، 2005.

13)الحاج التومي سعيداني، سكان تيدكلت القدماء و الاتكال على النفس،دار هومه، الجزائر،2005.

14)دحمان تواتي وآخرون ، دور إقليم توات خلال الثورة الجزائرية، 1956 – 1962، دار الشروق 14)الجزائر، 2008.

15)درواز الهادي ، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962، دار هومه، الجزائر، 2009.

16)عبد العزيز احمد ، صحراؤنا في مواجهة الاستعمار، رحاب للنشر والتوزيع، الجزائر.ب ت

17)العمارياحمد ، توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي 1850الى1902،منشوراتجامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،فاس، المغرب،1988.

18)عميراوي احميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، الجزائر، 2009.

19)غيتاوي التهامي ،سلسة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات ،الجزء3 ،ط1،المطبع الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، 2005.

20)غيتاوي التهامي ، لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب و الدمار بولاية ادرار إبان احتلال الاستعمار، ، منشورات ANEP 2006 الجزائر.

21)فرج محمود فرج ،إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر ،1977.

22)كواتي مسعود ، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، دار هومه، الجزائر،2011.

23)لهشمي الطاهر ، أمجاد في ذاكرة اولف، ج1، ب د، الجزائر،2005.

24)مبروك مقدم ، مدخل مونوغرافي في المجتمع التواتي الجزء الأول، دار هومه، الجزائر، 2008.

25)مقلاتي عبد الله ، محفوظ رموم ، الجبهة الجنوبية المالية النيجرية ودورها الاستراتيجية في الثورة الجزائرية، دار السبيل،الجزائر،2008.

26)مياسي إبراهيم ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934 ، دار هومه ، الجزائر، 2005

27)مياسي إبراهيم ، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومه، الجزائر،2012.

28)ممياسي إبراهيم ، مقاربات في تاريخ الجزائر1830-1962،دار هومه، الجزائر،2012.

الرسائل الجامعية:

30)بن عبد المومن بهية ، الحياة الاجتماعي بإقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين (18-19م)مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية ،إشراف :محمد بن عمر، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران، 2005 -2006.

31)خثير الصافي ،النضال السياسي والثوري في إقليم توات ما بين 1956 و 1962، رسالة ماجستير في التاريخ العام، إشراف، بوعلام بلقا سمي، قسم العلوم الإنسانية، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة بشار، 2011-2012.

الابحاث و الدراسات

32)جمعية سيدي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، السجل الذهبي لشهداء المقاومة الشعبية والثورة التحريرية الكبرى بولاية ادرار،ادرار.

33)شيخي عبد الحميد ،(الإدارة الفرنسية في الصحراء حتى الاستقلال)، سلسلة الملتقيات؛ فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 1998.

34)ملفات ووثائق حول محاولات فرنسا لفصل الصحراء (مجموعة باحثين)، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية سلسلة الملتقيات، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،1998.

35)منصوري عمار ، (تصدي جبهة التحرير الوطني لمحاولة فصل الصحراء وردود الفعل الدولية)، سلسلة الملتقيات ؛ فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر،الجزائر،1998.

الملتقيات

36)رقاني، عبد الله المقاومة الشعبية بالجنوب الجزائري (نواحي تدكلت) ، الملتقى الثاني للتعرف على المقاومة الشعبية في المنطقة ، 8-9 افريل 1987

37)سماعيلي، عبد الله جهاد الزاوية الرقانية وتأثيرها في توات، محاضرة بمناسبة الندوة السنوية ،مولاي سليمان بن علي، أولاد وشن، ادرار،2012.5.5.

الشهدات المكتوبة

38)اقاسم عمار ،نضال وجهاد منطقة تيميمونوالساورة والجنوب ،شهادة مكتوبة ،2005-2006

39)عيشاوي حميدة ، شهادة مسجلة ومحفوظة بمتحف المجاهد ،ادرار

المقابلات

40)خدوجة رقاني، مقابلة شخصية، بمقر سكناها ببليلو، بودة، يوم 15مارس2013 .

41)عبد السلام محرز، مقابلة شخصية، بمقر سكناه ببليلو، بودة، يوم 15مارس2013 .

المجلات و النشريات

42)محمد قروط، مع أبي في قلعة الكولونيل سيرفيار،مجلة النخلة العدد السابع، شركة تمسلقوت،ادرار، 2011.

43)ادرار تاريخ وتراث، نشرية خاصة بمناسبة الملتقى الوطني الأول، حول الشيخ بالكبير، ولاية ادرار، جوان 2010.

المراجع باللغة الفرنسية

44)Gerhard Rohlfs , voyages et exploration au Sahara , tome I , T par jacuesdebetz , éditions karthala , paris , 2001.

45)P.MARTIN, les Oasis Sahariennes, (Gourara-Touat-Tidikelt), Edition de l'Impriment Algérienne, Alger, 1902.

فهرس الأعلام

- ا -

ابن التومي بوشوشة 9-17

ابن الدية محمد 35

ابن بطوطة 10

ابن حوقل 10

ابن خلدون 13

أبو حسون 20-22

أبو الصديق بن أبي علي 20

اجغابة محمد 38

احمد منصور الذهبي 14

احمد ولد المختار 21

إدريس بن كوري 27

اصطخري10

اعلي ثابت 26

أقاسم حاج حمادي 36

أقاسم عبد العزيز 36

اقوجيل عبد القادر 47

اقوجيل عيد 48

اقوجيل الطاهر 48

مولاي أمحمد بن الشريف 14

ايميل بليم 49

- ب -

باجودة المهدي 20-21-25-26

باخدة حاج عبد الله 36

الحاج بالقاسم 25

باقي بوعلام 36- 27

النقيب بان 25-28

الشيخ باي بلعالم 35

برمكي احمد بن لامين 48

بشرا ير فوضيل 39

بشير نور الين 47

بلهوشات عبد الله 47

بوتفليقة عبد العزيز 46- 47

الشيخ بوعمامة 20- 17-28-57

بوابجي الحاج البركة 48

الرائد بومقراتن 27

- ت -

الحاج التهامي 36

- ج -

النقيب جاك 28

جيرهرد رولفس 19

- ح -

السي الحبيب 22

حكومي محمد بن بوحفص 40

حمه لخضر 38

حمو اللوطو 36

حناني علي 40

- خ -

خالي علي مبارك 48

خلادي 36

- د -

دراية احمد 45-47
ديغول 46-51-52
الدين سليمان 38

- ر -

رقاني خدوجة 44
رقاني عبد الله بن مولاي احمد 48-26
رقاني عبد الله بن مولاي عباس 26
رقاني لحسن بن محمد 49
رقاني محمد بن مولاي أمحمد ديدي 45
رقاني مولاي الشريف 45- 52
رقاني مولاي عباس 20
رونيه كاييه 19

- ز -

الزاوي شيخ بن مبروك 38
الزاوي مول الفرعة 39
زنقي قادة 48
زين عابدين الكنتي 30

- س -

الشيخ سالم بن ابراهم 35
سرفيار 29
سولييه 21
الحاج سيدي بابا 26

- ش -

شال 46
شونان محمد 35

- ط -

الشيخ الطاهيري مولاي احمد 10-34-41-52

- ع -

الحاج عبد الرحمان الامام 26
عبد الرحمان السعدي 10
مولاي عبد السلام 36
الأمير عبد القادر 17
عربي بالقاضي 36
عزي الحاج محمد 27
عقبة بن نافع 10-14
عمار بن أبراهم 35
مولاي عمار عامر 36
مولاي عمار لحسن 36
سيد عمر عبد العزيز35
عمري عبد الله 48
العياشي 10
عيساني شويشي 47
عيشاوي حميدة 39
عيشاوي قروط 48

- ف -

فرحات بلعيد 38
فلاتير 21
فلاموند 17
فورييه 30

- ق -

قادة مولاي 36
الجنرال قامفن 22
قلوم شيخ 36

- ك -

كابويا عبد الرحمان 48
كنكان موسى 10
كولونيو 21
كومي دولس 21

- م -

مارسال بالات 21
محرز عبد السلام 45
الحاج محمد أبو يحي 20
الشيخ سيدي محمد بالكبير 41-34
محمد بن عبد الله 20
محمد بن عومر 10
محمد بن محمود الشيخ 52
مولاي محمد بن مولاي إسماعيل 29
مساعديه محمد الشريف 45-47
الشيخ المغيلي 12
النقيب موري 38
موريس 46
الجنرال مينيسترال 27

- هـ -

هاشمي أحمد 37-38-39
هنري بارث 18
هواري بو مدين 46-47
هيرودوت 10

- ي -

اليتيم الشيخ 39
يعقوب بن علا 22
اليعقوبي 10

فهرس القبائل

- أ -

قبائل احمد 22

عائلة أقاسم 44

أولاد جرير 29

أولاد سيد الشيخ 17-20-21-57

ب -

البر ابر 10-12-13-22

البربوشيين22

التوارق 21

الجيوتول 13

قبيلة الحنافسة 27-28

عائلة خيضاوي 44

ذوي منيع 22

عائلة رقاني 44

الزناتة 10-13

قبائل سفيان 22

عائلة سي حمو 44

الشعانبة 20-27-28

العلوانية 22

العلويين 13

العوابد 22

غنانمة 22-27

عائلة كابويا 44

عائلة لقصاصي 44

المحارزة 26-28

المحاميد 22

اليهود 12-33

فهرس البلدان والأماكن

- ا -

أدرار 5-11-29-30-34-35-37-40-43-44-47-48-53

ادغاغ 13

اغزر13

اغلي 48

إفريقيا 14-18-23-46-50

اقبلي 13-21-26

اقسطن 25

انغر 26-28

اهقار 49

اوقروت 17-34

أولاد عروسة 20

أولاد عيسى 13

أولف 11-21-25-26-27-29-30-35-44-48

- ب -

باريس 19-17

بريطانيا 17

بني تامر 20

بني عباس 19

بودة 10-13-22-44-45

بئر الغرامة 21

البيض 21-27-37

- ت -

تاسلغة 38-39-40

تاماريرت 22

تامست 22

تاوريرت 29-45

تبلقوزة 27

تيجنتورين 49

تدمايت11

تسابيت 10-11-13-27-28-45

تسفاوت 13

تشاد 19-50

تطاف 13

تلمسان 13-17

تمبكتو 13-17-18-19-52

تمنطيط 13-37

تنركوك 13-40-37

تنزوفت 5-11

توات الوسطى-11-13-29-31-38

تونس 46-48-55-58

تيدكلت 5-11-19-25-27-28-29-31-35-38

تيدماين 22

تيط 13-27-29

تيمي 11-20-22-27

تيميمون 11-27-28-29-30-34-36-39-40-44-48-50

- ج -

جبال وبدار 11

الجزائر 13-17-18-19-20-23-29-35-43-46-50-51-55-58

جنان كابويا 53

جني 13
جورارة 5-11-13-25-27-31-33-38
- ح -
حاسي بلقزة 39
حاسي بو خلالة 53
حاسي الرمل 49
حاسي الشبابة 25
حاسي صاكة 39
حاسي علي 39
حاسي علي بن احمد 40
حاسي القصعة 53
حاسي غمبو 39
حاسي مسعود 49
الحجاز 52
حصن ماكماهون 25
- د -
الدغامشة 26
دلدول 27
دماغ عبيد 40
- ر -
رقان 11- 26-30-45
- ز -
زاوية الدباغ 53
زاوية الرقاني45
زاوية كنتة 29-44
الزوا 27
- س -
ساقية سيدي يوسف 48
سالي 44-45-27-29-
الساهلة 27
الساورة 11-19-30-48
سجلماسة 14-18
سطيف 20
السنغال 18
السودان 10-12-18-50
- ش -
الشارف 13
شروين 28
- ط -
طرابلس 19
طلمين 28-29
طنجة 19
- ع -
عين صالح 5-11-17-20-21-25-26-
27-29-30-35-44-49
العرق الشرقي الكبير 11
العرق الغربي الكبير 11-43
عين صفراء 17
-غ -
غات 19
غدامس 13-18
- ف -
فاس 13-18
فرنسا 8-16-17-18-23-31-46-
48-49-50-51-52-54-57
فقارة الزوى 25
الفقيقيرة 25
الفيحة الكحلة 53

– ق –

قاو 47

قرن بو قرارة شرقي 40

قرن القصعة 40

قسنطينة 46

قصر المحارزة 29

قصر قدور13

– ك –

الكودية 30

– ل –

ليبيا 10

– م –

المنيعة 25-27-28-29-37

مالي 10-47-48-55

مراكش 13-18

مستغانم 48

المطارفة 28

المغرب 10-12-18-22-30-45-46-57

موريتانيا 50

–ن –

نهر جير 13

النيجر 47-50

– هـ –

الهضاب العليا 30

– و –

واد الساورة 11-19

واد سوف 37

واد مسعود 11

واد النيل 13

ورقلة 13-17-25

فهرست
الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع: الصفحة

الإهداء

تشكر

مقدمة.....5

مدخل.....10

الفصـــــــل الأول :

الاهتمام الفرنسي بمنطقة توات منذ بداية الاحتلال إلى غاية 1900

مقدمة.....16

أولا: الأبعاد الإستراتجية للتوسع الفرنسي في المنطقة 17

1/ الأبعاد الأمنية والسياسية.....17

2/ الأبعـــــــــــاد الاقتصاديـــــــة.....18

3 / البعثـــــات الاستكشافية للإقليم.....19

ثانيا: موقف سكان توات من تنامي الإطماع الفرنسية بالمنطقة 20

1/ موقف التواتين من المقاومات الشعبية بأعلى الصحراء.....20

2/ رد فعل السكان اتجاه البعثات الاستكشافية.....21

3/ التحالفات الداخلية بين قصور الإقليم وطلبها للدعم الخارجي 22

استنتاج جزئي.....23

الفصـل الثاني

المقاومة الشعبية للاحتلال العسكري1900م -1901م

مقدمة.....**25**

أولا: المقاومة الشعبية في منطقة تيدكلت **25**

1/ معركة لفقيقيرة 27 ديسمبر 1899م 25

2 / معركة الدغامشة 05 جانفي 1900..... 26

3/ معركة انغر : 26

ثانيا: المقاومة في ناحية جورارة.....**27**

1 / احتلال تيميمون 27

2/ مقاومة المطارفة 28

3/ معركة طلمين..... 28

ثالثا: احتلال توات الوسطى وتوطيد الحكم الفرنسي بتوات.....**29**

1/حملة سرفيار..... 29

2 / التنظيم الإداري..... 30

3/ استنتاج جزئي..... 31

الفصـل الثالث

النشاط السياسي و العسكري بتوات من1645الى1962

مقدمة.....33

أولا:التيارات الإصلاحية والسياسية.....33

1/ انبعاث الحركة الإصلاحية المحلية.....34

2/ النشاط الحزبي بالإقليم.....35

ثانيا: النشاط العسكري.....37

1/ التحضير للعمل المسلح.....37

2/ العمل العسكري.....39

2-1 معارك العرق الكبير الأولى سنة 1957.....39

2-2 معارك العرق الثانية من 1959-1961 40

استنتاج جزئي.....41

الفصل الرابع

صور وأشكال من دعم سكان توات للثورة التحريرية

مقدمة.....43

أولاً: الدعم اللوجستيكي.....44

1/مراكز الدعم والتموين.....44

2/ دور بعض الأسر في مجال الدعم والتموين.....45

ثانياً:الجبهة الجنوبية.....46

1/ ظروف إنشائها 46

2/ إنشاء الجبهة وتعيين قيادتها.....47

3/ انضمام أبناء توات للجبهة 48

4/ مشاركة بعض أبناء توات خارج حدود الإقليم.....48

ثالثاً: فصل الصحراء.....49

1/ مشروع فصل الصحراء في السياسة الفرنسية 49

2 / إستراتيجية الثورة اتجاه المشروع الفرنسي لفصل الصحراء.....51

3/ موقف سكان توات من مشروع الفصل.....52

رابعاً:مراكز الاعتقال والتعذيب.....53

استنتاج جزئي.....55

الخاتمة.....**57**

الملاحق.....59

الفهارس.....68

فهرست المصادر والمراجع.....69

فهرس الأعلام.....74

فهرس القبائل.....78

فهرس الاماكن.....80

فهرس الموضوعات.....84